وزارة التعليم العالي و البحث العلمي.

جامعة منتوري قسنطينة.

كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها.

التناسب بين الألفاظ والمعاني في معلقة لبيد بن ربيعة العامري

مذكرة معدّة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

إعداد:

- الدوادي بريكة
- محمد زغمار

إشراف:

الدكتور: أحمد غرس الله

شعبة : اللغة العربية

تخصص: اللسانيات و تطبيقاتها.

ماي 2011.

إهـــداء

إلى ســــــــر وجودي وكيانــــي و منـــبع حناني ومَـــــــــلاذي

فـــي كــــل الآهــــــات والأحـــــــــزان (أمــــــــي).

إلى "أبــــــي" بعطفه و عفته، أطـــــــال الله عمر الوالدين العزيزين.

إلى جميع إخوتي و كـــل أبنـــاء عمـــومـــتي (نـــاصر، عزالــــدين، مـــوح) ، إلى كــــــل أصـــــــدقـــائي (عزيز، طــارق ، فـــؤاد، عــمــار، سمــيــح، محــمد ، عصام، موســــى). وزملائي في جميع أطوار دراستي، كما لا ننسى جميع الأساتذة الذين أشرفوا عليّ.

أهدي هذا العمل الذي هو ثمرة جهدي واجتهادي.

الـــــــدوادي

إهــــداء

إلى الوالـــديـــن الكريمـين بــارك الله في عمـرهمــا و أمـدهمــا بالصحة و العافية.

إلى إخـوتي و أخـواتـي متـمنيـا لهـو الـتوفـــيــق.

إلى زملائـي طـارق ، فـــؤاد، عـمـار، سمـيـح، الدواجي، عصام.

إلى جامعـــتي التي أخـذت منها الكثـير وإلى أسـتاذي الفاضـــل الدكتور أحمـد غـرس الله.

إلى كل من يؤمن بأن العلم سبيل الرقي و الأزدهار.

وإلى جميع الأساتذة .... و الطلبة الأفاضل .

مقدمة:

الحمد لله الذي جعل القرآن معجزة خاتم الأنبياء محمد – صلى الله عليه وسلم- وجعله نورا ليهدي به الناس إلى سواء السبيل أما بعد:

تعد قضية اللفظ والمعنى من القضايا التي أوّلت بالدراسة من طرف الباحثين والبلاغيين على حد السواء، فتعلقهم بالدراسة أو البحث في علاقة اللفظ بمعناه مند نشأتها لاحتياجنا إليها ولاحتياج الأدب إلى مثل هذه الظاهرة، لدى أصبح من الضروري دراسة العلاقة القائمة بينهما ومحاولة توضيحها للقارئ فنحن بدورنا حاولنا من خلال هذه الدراسة أن نبين العلاقة بين الألفاظ ومعانيها ومدى المناسبة بينهما وذلك بالتطبيق على معلقة لبيد بن ربيعة العامري لأنها واحدة من عيون الفصاحة في الشعر العربي القديم.

ومن هنا وفي ضوء ما تطرق إليه السابقون حول هذه القضية حاولنا أن نسهم في إزالة بعض الغموض العالق بالشعر الجاهلي أو على الأقل نحاول أن نفهمه جيدا فالموضوع إذن محدد كالآتي: التناسب بين الألفاظ والمعاني في معلقة لبيد بن ربيعة العامري لأجل ذلك سنحاول تسليط الضوء على أهم الجوانب المتعلقة بتناسب اللفظ مع معناه ومن هنا جاءت الإشكالية التي مفادها: ما هي نظرة القدماء للفظ والمعنى؟ وما نوع العلاقة القائمة بينهما؟

وكيفية مناسبة اللفظ لمعناه أو اختياره له؟ فهذه هي بعض الأسئلة التي سنحاول الإجابة عنها، أما عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فهي كثيرة وأهمها:

- رغبتنا في البحث في المواضيع التي تتخذ من الشعر الجاهلي فضاءا لانشغالها.

- أهمية هذه القضية في الأدب لأنها تزخر بجوانب عديدة تحتاج لإعادة النظر فيها.

- إعتقادنا بأن الشعر العربي الجاهلي حقل جمالي ومعرفي.

- ضرورة إحياء وبعث مثل هذه القضايا في ظل السعي لمواكبة التطور الحاصل في ميدان الأدب بالإضافة إلى أسباب تتعلق بلبيد بن ربيعة وهي :

* موهبته الفذة وقدرته على الإبداع والتصوير.

* شعره الذي يعتبر نموذجا حيا للإبداع الشعري ومادة تحرض على الدراسة كون المعلقة من أسمى ما جاءت به سليقة المتكلمين شعرا.

أما عن أهم الدراسات التي سبقت في موضوع تناسب اللفظ مع معناه لم نجد دراسات تطبيقية على موضوع من المواضيع ولكن "ابن جني" أخذ حصة الأسد من خلال ما أورده من أبواب في كتابه الخصائص في مشابهة الأصوات للمعاني.

أما عن الأهداف المتوخاة من خلال بحثنا فتتمثل في:

- محاولة الوصول إلى معاني أكبر قدر ممكن من المفردات داخل المعلقة.

- التعمق بكثرة في دلالات ألفاظ الشعر الجاهلي.

- فهم ظاهرة التناسب بين الألفاظ والمعاني في لغة الضاد.

- وقد اتبعنا في دراستنا هذه المنهج الوصفي و المنهج المقارن من خلال استخراج الألفاظ

ومعانيها ومقارنتها وفهمها من خلال السياق.

وقد أخذت دراستنا لمعلقة لبيد بن ربيعة في ألفاظها مع معانيها الخطة الآتية:

بدأنا فيه بمدخل تحدثنا من خلاله عن قضية اللفظ والمعنى وظهورها مند القدمـ ثم عرجنا في الفصل الأول الذي عنوانه: نظرة عامة عن اللفظ والمعنى وتناسبهما عند علماء العربية إلى اللفظ فأعطيناه مفهوما، ثم اللفظ عند علماء العربية فانتقلنا إلى المعنى ومفهومه ومحدداته عند علماء العربية ثم أسباب تغير المعنى وأشكاله ثم انتقلنا إلى العلاقة القائمة بين اللفظ ومعناه وفي نهاية هذا الفصل تناولنا تناسب الألفاظ ومعاني عند بعض علماء العربية أما في الفصل الثاني والذي عنوناه، بـ : دراسة تناسب الألفاظ والمعاني في المعلقة فقد درسنا المعلقة بإمعان واستخرجنا أهم مضامينها، كالوقوف على الأطلال والغزل ووصف الناقة والفخر ثم انتقلنا إلى الجزء الأهم وهو دراسة تناسب الألفاظ التي استخرجناها مع معانيها.

وفي آخر هذا الفصل قمنا بدراسة الإيقاع الخارجي للمعلقة فابتدأناه بوصف البحر ثم أصوات القافية كما قمنا بعد الأفعال الموجودة داخل المعلقة دون استثناء.

وأخيرا جاءت الخاتمة التي شملت أهم النتائج المستوحاة من خلال دراسة موضوع التناسب بين الألفاظ والمعاني في معلقة لبيد بن ربيعة العامري.

وقد اعتمد البحث بفصليه على مصادر ومراجع كثيرة لعل أهمها:

كتاب الخصائص لابن جني الذي يعد أهم مصدر مساعد لنا وكذا معجم مقاييس اللغة لابن فارس لفهم واستخراج دلالات ومعاني الألفاظ ومعجم لسان العرب لابن منظور وهذه من الكتب القديمة ومن كتب الدلالة: علم الدلالة (دراسة وتطبيق) لنور الهدى لوشن، وكذا كتاب شرح المعلقات السبع للزوزني، كما لا يفوتنا المصدر الأساسي والهام جدا وهو ديوان لبيد بن ربيعة العامري.

أما عن أهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث:

- الإنتقال بين المكتبات خاصة عند صعوبة الحصول على المراجع والمصادر الهامة لعدم توفرها.

- الاضطرار للخروج إلى جامعات ومعاهد أخرى للوصول إلى الهدف.

وفي الأخير ومن خلال دراستنا لهذه الظاهرة وصلنا إلى النتائج الآتية:

- أن ظاهرة التناسب بين اللفظ ومعناه لا يمكن تعميمها على كل مفردات اللغة.

- أن الشعر الجاهلي بحر واسع من البلاغة والفصاحة.

- أن تقارب مخارج الحروف يؤدي إلى تقارب أصواتها.

- أن قوة اللفظ تؤدي إلى قوة المعنى.

وهكذا نرجو أن نكون قد وفقنا فيما سعينا إليه من خلال بحثنا هذا، وأن تكون دراستنا

حافزا لدراسات أخرى تبحث في موضوع تناسب اللفظ مع معناه، وحسبنا أننا قد حاولنا هذه المحاولة بصدق وجد، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان.

وتجدر الإشارة إلى أن ما توصلنا إليه في بحثنا المتواضع كانت نتيجة توجيهات من الدكتور أحمد غرس الله "أطال الله عمره" الذي تولى الإشراف على هذا العمل مند أن كان في مهده حتى أنهيناه فإليه نتقدم بعبارات التقدير والعرفان وله الشكر الجزيل فقد كان لتوجيهاته الصارمة وتشجيعه الدائم والمستمر وروحه الطيبة الأثر المباشر في تمام هذا البحث.

ونرجو أن نكون قد وفقنا فيما سعينا إليه وأن يلقى هذا الجهد قبولا حسنا وما التوفيق إلاّ بالله جلّ وعلّى...

والحمد لله أولا وآخرًا.

مدخــل: لمحة عن قضية اللفظ والمعنى:

لقد سجل التاريخ البشري أن اللغة كانت أول قضايا العلم التي بحثها الإنسان، وذلك أنها وسيلة الاتصال الأولى بين المجتمع، وأنها أوسع وسائل الاتصال انتشارا وأكثرها دلالة على المعنى.

إن أية وحدة لغوية تتكون من جانبين أساسيين هما: اللفظ والمعنى ودراسة اللغة في حد ذاتها تعد في جانب كبير منها دراسة للعلاقة بين هذين الجانبين.

ونظرا لأهمية اللفظ والمعنى وارتباطهما بكثير من العلوم ومجالات المعرفة، لم تقتصر دراستهما قديما وحديثا على العرب وحدهم، بل إن كل المجالات المعرفية ذات الصلة بهذه القضية درست ما يخصها منها.

لقد شغلت قضية اللفظ والمعنى تفكير النحاة واللغويين كما اهتم بها البلاغيون والذين اشتغلوا بالنقد(شعرا أو نثرا)، ولقد حاولوا فهم هذه العلاقة بين الجانبين.

ومن إسهام اللغويين العرب في هذا المجال وضعهم المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ ودراسة اتصال معاني الألفاظ المتحدة الأصول، وبحث المطابقة بين اللفظ والمعنى من حيث المناسبة.

ويضاف إلى هذا أن هذه القضية برزت كذلك في تاريخ الأدب العربي وشغلت الأدباء والنقاد وظلت مجال بحث وجدل خلال هذه الفترة.

كما أن أصول الفقه والمنطق اهتما بهذه المسألة من خلال دراستهما المعنى على المستوى العقلي.

وأما النحاة فقد نظروا في اللفظ والمعنى وحاولوا أن يدرسوا العلاقة المتبادلة بين هذين الجانبين من خلال بحث التركيب ومكوناته.

-1-

وأما الناظرون في اللفظ والمعنى من غير العرب من الغربيين، فقد تعددت مشاربهم ودراساتهم الإنسانية كالفلسفة وعلم النفس والأدب والأنثربولوجيا واللغة وغيرها.

ولقد اختلفت آرائهم حول المعنى باختلاف هذه الفروع، حيث كل نوع منها يهتم بجانب خاص من جوانب المعنى.

ويرجع تاريخ البحث في هذه القضية إلى الهنود وفلاسفة اليونان، حيث نظروا في حقيقة اللفظ والمعنى.

" فقد قام الهنود بدراسة اللفظ والمعنى وطبيعة العلاقة بينهما كما بحثوا نشأة اللغة، وبعض قضايا الألفاظ، وشاركهم في هذا فلاسفة اليونان الذين ساهموا بنصيب كبير في الدراسات اللغوية، وأثاروا كثيرا من القضايا التي مازالت موضع دراسة"[(1)]

وبعد ذلك بفترات طويلة مرورا بجهود العرب في مطلع العصر الحديث، بدأ البحث في الدراسات اللغوية بصفة عامة في الغرب يتطور وينمو، وهذه الدراسات كلها تعد دراسة للفظ والمعنى.

ومن هنا يمكن القول بأن اللفظ والمعنى أخذا حقهما من الدراسة على مر العصور، جعل اللفظ أحيانا هو الأساس، وأحيانا أخرى ركز على المعنى.

والمعروف المتداول هو أن كل لفظ في لغة من اللغات يدل على معنى معين إلا أن أمور الحياة الدنيا متداخلة متشابكة تكون في مجموعها نظاما متماسك الأطراف، ولا غرابة إذن أن نرى معنى يقترب من آخر، أو أن نرى جزءا من معنى يشترك فيه عدة ألفاظ، ومع ذلك

تتجه معظم اللغات إلى تخصيص اللفظ بمعنى معين يصبح له بمثابة العلاقة، متى أطرقت السمع أثارت في الذهن دلالة معينة يشترك في فهمها أفراد البيئة اللغوية"[2]

1/ محمود عكاشة: الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلو مصرية، دط، 2002، ص5.

2/ ابراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، ط5، 1984، ص102.

ولم يتوقف الأمر- في البحث عن المعنى- عند حد الألفاظ، بل تجاوزها، إلى الأصوات والإشارات والرموز[1].

ومن هنا يمكن القول بأن اللفظ هو الأداة التي تحمل المعنى إلى المتلقي، أو اللوح التي تمتطيها المعاني في رحلتها من مقصد المرسل إلى فهم المتلقي، ولهذا اهتم علماؤنا بدراسة الألفاظ من أجل إبلاغ المعاني على الوجه المراد دون تقصير في المعنى أو خلل فيه.

يتضح من خلال ما ذكرنا أن طبيعة اللفظ والمعنى هو التلازم، فلا وجود للفظ بدون معنى، ولا وجود لمعنى بدون لفظ، فإذا كان المعنى صورة ذهنية فقد وضع بإزائه لفظ هو القصد من تلك الصورة أو هويتها.

ولعل خير مثال لدراسة اللفظ والمعنى هو ما اخترناه نموذجا وهو معلقة لبيد بن ربيعة العامري التي حاولنا دراسة تناسب اللفظ مع معناه داخلها لكونها تعتبر من خير نماذج الشعر الجاهلي نظرا للغتها وأسلوبها.

أما لبيد بن ربيعة العامري فهو لبيد بن ربيعة بن مالك بن كلاب (توفي 41هـ / 661م)، من بني جعفر، من بني عامر، بطن من بطون مضر الحمراء، وأبوه هو ربيعة بن مالك، كان يلقب بربيع المقترين لسخائه وجوده، قتله بنو أسد في يوم ذي علق، وكان لبيد صغيرا لا يتجاوز العشر سنين.

وقد عاش لبيد طويلا وأدرك الإسلام وأجمعت الرواة على إقبال لبيد على الإسلام من كل قلبه وعلى التمسك بدينه تمسكا شديدا.

---

[1]/ نور الهدى لوشن، علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة - الإسكندرية- دط، 2006.

وتحتل المعلقة مكانة خاصة بين المعلقات، وقد نظمها لبيد بن ربيعة استجابة لحوافز نفسية، فصور فيها تجاربه في الحياة البدوية ومفاخره في علو الهمة وإباء النفس.

ويفتتح لبيد معلقته بالوقوف على الأطلال لكنه يصف التغيرات التي أحدثتها عناصر الطبيعة فيها من رياح وأمطار، إلا أن ذكر نوار حبيبة الشاعر يحتل مركزا أساسيا فيها، بغزل فيه تماسك الرجولة لا وهن العربي وضعف النفس.

وأهم قسم من أقسام القصيدة هو وصف لبيد للناقة الذي يتفنن فيه في تداعيات تجعل من هذا الوصف لوحة رائعة لحياة الإنسان والحيوان في البيئة الجاهلية بلهجة عفوية إلى حد السذاجة.

ثم تحول إلى وصف نفسه وما فيها من هدوء واضطراب، ووصف لهوه وشربه الخمر وبطشه وسرعة جواده وكرمه، وانتهى بمدح قومه والفخر بكرمهم(1).

هذه إذن هي معلقة لبيد وكانت بحق بديعا للبيئة التي عاش فيها وهي تعتبر حقا مذهّبة فقد كانت ألفاظها بمعانيها ومعانيها بألفاظها، وقد كانت صورها بأخيلتها وأخيلتها بصورها، كانت اللفظ والمعنى، كانت الحرف والكلمة والصورة واللون والخيال والواقع والموسيقى والإيقاع، كانت الحركة والإحساس والنبض، كانت السحر والبيان كانت البديع والمعاني.

[1]/ ابراهيم جزيني: شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار القاموس الحديث، بيروت دط، دت، ص 203.

الــفــصــل الأول

نظرة عامة عن اللفظ والمعنى وتناسبهما عند علماء العربية

المبحث الأول: اللفظ: 1- مفهوم اللفظ.

2 - اللفظ عند علماء العربية.

المبحث الثاني: المعنى: 1- مفهوم المعنى.

2- محددات المعنى عند علماء العربية.

3- أسباب تغير المعنى وأشكاله.

ا- أسباب تغير المعنى

ب- أشكال تغير المعنى.

المبحث الثالث: العلاقة بين اللفظ والمعنى

المبحث الرابع: تناسب الألفاظ والمعاني عند علماء العربية.

1/ عند أبي الفتح عثمان ابن جني.

2/ عند يحي بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي.

3/ عند المرزوقي والجاحظ.

4/ عند المحدثين.

المبحث الأول: اللفظ:

1/ مفهوم اللفظ:

أ/لغـــة: اللام والفاء والظاء كلمة صحيحة تدل على طرح الشيء وغالب ذلك أن يكون من الفم، نقول: لفظ بالكلام يلفظ لفظا، ولفظت الشيء من فمي[1].

لفظ/ يلفظ، لفظا فهو لافظ، والمفعول ملفوظ (للمتعدي)[2].

لفظ الشخص: أخرج ورمى ما في فمه من ريق وغيره[3].

لفظ البحر السمك: قذفه، ورمى به وأخرجه[4].

ب/ اصطلاحا: إن ما نقصده في بحثنا هذا بمصطلح اللفظ هو المقابل المادي أو الحسي المنطوق لمصطلح المعنى، إذ وصف بأنه فكرة ذهنية مجردة لا يمكن أن ترجع إلى المادة، فإن ما يقابل هذه الفكرة الذهنية المجردة هو ما نقصده باللفظ وعليه

"اللفظ هو المنطوق الذي يتكلم به اللسان أياّ كان قدره وكمه وهو شكل ويقابل المعنى"[5].

---

[1]/ ابن فارس: أحمد بن الحسين بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، المجلد الخامس، مادة (ل ف ظ).
[2]/ أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 2008م، ص2022.
[3]/[4]/ المصدر نفسه، ص 2022.

[5]/ عبد السلام السيد حامد: الشكل والدلالة دراسة نحوية للفظ والمعنى، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، دت، ص 17.

وقد استخدم علماء العربية ألفاظ أخرى بمعنى اللفظ مثل: الكلمة والقول، والمقول، المفردة، الكلام، والتركيب...، والفرق بين دلالة اللفظ ودلالة التركيب أن دلالة اللفظ عن المعنى وضعية والوضع جعل اللفظ دالا عن المعنى، كجعل الرجل دالا عن الذكر من بنى آدم، وفرس دالا عن الحيوان ..."(1) ، فأما المركبات فدلالتها عن المعنى التركيبي دلالة عقلية لا وضعية، والنحاة يفرقون بين اللفظ والقول، فاللفظ كل ما يخرج من الفم أو ما يلفظه الفم من أصوات و اللفظ المستعمل.

يقول الرضي:" الكلام لجنس ما يتكلم به سواء كان كلمة على حرف كواو العطف أو أكثر، أو كان أكثر من كلمة، سواء كان مهملا أولا... وإطلاقه على اللفظ مطلق حقيقي(2) .

2/ اللفظ عند علماء العربية:

الألفاظ هي لبن اللغة التي أسست كيانها، ومن ثم كانت أولى مباحث وموضوعات البحث اللغوي، فلقد قام الهنود بدراسة اللفظ والمعنى وطبيعة العلاقة بينهما كما بحثوا نشأة اللغة وبعض قضايا الألفاظ، ومن أهم القضايا الدلالية التي شغلت البحث قديما نشأة اللغة وطبيعة

العلاقة بين اللفظ والمعنى وقد نشأت الدراسات الدلالية الأولى عند العرب في أحضان الدراسات القرآنية.

---

[1]/ الأنصاري :أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، شرح اللمحة البدرية في علم العربية لأبي حيان الأندلسي تحقيق الدكتور صلاح راوي، مطبعة المدين، ص47.

[2]/ الرضي الاسترابادي: شرح الكافية، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص3.

وقد تناول علماء العربية قضية اللفظ وأشاروا إليها بإسهاب وتطرقوا إليها كل على طريقته ومنهم:

1/الرضي(ت سنة 711هـ): يقول:«واللفظ في الأصل مصدر، ثم استعمل بمعنى الملفوظ به ... فالقول والكلام واللفظ من حيث أصل اللغة يطلق على كل حرف من حروف العجم كان أول من حروف المعاني أو أكثر منه مفيدا كان أولا لكن القول اشتهر في المفيد بخلاف اللفظ والكلام، واشتهر الكلام لغة في المركب من حرفين فصاعدا واللفظ خاص بما يخرج من الفم من القول...» (1)

2/ قال الشيخ خالد الأزهري(ت سنة 905هـ):« واللفظ في الأصل مصدر لفظت رحى الدقيق إذ رمته إلى الخارج(2)، والمراد باللفظ هنا (أي في إصلاح النحويين) الملفوظ به وهو الصوت من الفم المشتمل على بعض الحروف الهجائية تحقيقا كزيد، أو تقديرا كألفاظ الضمائر المستترة، وسمي الصوت لفظا لكونه يحدث بسبب رمي الهواء من داخل الرئة إلى خارجها، إطلاقا لاسم السبب على المسبب».

3/ قال الشيخ السيوطي(ت سنة 911هـ): «ما خرج من الفم إن لم يشتمل على حرف فصوت، وإن اشتمل على حرف ولم يفد معنى فلفظ، وإن أفاد معنى فقول، فإن كان مفردا

---

[1]/ يوسف حسن عمر: شرح الرضي على الكافية، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، دط، 1978، المجلد الأول، ص20.21.
[2]/ خالد الأزهري: شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية، فيصل العلي، القاهرة، دط، دت، المجلدالأول، ص25.

فكلمة، أو مركبا من اثنين ولم يفد نسبه مقصودة لذاتها مجملة أو أفاد ذلك الكلام، أو من ثلاثة فكلم»[1].

4/ قال أبو البقاء الكفوي(ت سنة 1094هـ): عن اللفظ:« هو في اللغة مصدر بمعنى الرمي، وهو بمعنى المفعول، فيتناول ما لم يكن صوتا، وما هو حرف واحد وأكثر مهملا أو مستعملا، صادر من الفم أولا، لكن خص في عرف اللغة بما صدر من الفم من الصوت المعتمد على المخرج حرفا واحدا أو أكثر ، أو تجرى عليه أحكامه كالعطف والإبدال، فيندرج فيه حينئذ كلمات الله وكذا الضمائر التي يجب استتارها، وهذا المعنى أعم من الأول وأحسن تعاريفه على ما قيل، صوت معتمد على مقطع حقيقة أو حكما، فالأول كزيد والثاني الضمير المستتر في (فم) المقدر بأنت»[2]

5/ عرف الشيخ الخضري (ت سنة1780م) اللفظ بقوله:«وهو في اللغة مصدر لفظت الشيء من باب ضرب إذا طرحته مطلقا أو من الفم خاصة...، وفي عرف النحاة صوت معتمد

مرمى من داخل الرئة إلى خارجها فهو مصدر أريد به المفعول كالخلق بمعنى المخلوق، وهذا التعريف للفظ أولى من قولهم صوت مشتمل على بعض الحروف لأنه

يريد على ما هو حرف واحد كواو العطف، إذ الشيء لا يشتمل على نفسه، وإن أجيب

---

[1]/ السيوطي: جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985م، المجلد الثالث، ص5.
[2]/ الكفوي : أبو البقاء، الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1997، ص795.

عنه بأنه من اشتمال العام وهو الصوت على الخاص وهو بعض الحروف، إذ الحرف مجموع الصوت وكيفيته، وهي الاعتماد على المقطع على ما اختاره السعد في المقاصد، لا الصوت فقط ولا الكيفية فقط، فإن قيل وجود اللفظ محال لتوقفه على الحرف لأنها صفة له قائمة به وأنه دور.

قلنا هو على أن الحركة متوقفة مع الحرف دور معنى لا سبقي فلا يضر، والحق أنها بعده، وإنما لشدة المقاربة تتوهم المقارنة، ثم اللفظ له أفراد محققة هي ما يمكن النطق بها بالفعل بها صراحة، وكذا كلامه تعالى قبل تلفظنا به من الألفاظ المحققة بالقوة لذلك»[1]

<u>المبحث الثاني: المعنى:</u>

<u>1/ مفهوم المعنى:</u>

<u>أ لـغــة:</u> هو القصد الذي تضمره النفس ويظهر في الشيء إذا بحث عنه مثل معنى الكلام ومعنى الشعر[2]، أو المعنى إظهار ما تضمنه اللفظ[3].

ب/ اصطلاحا: المعنى هو ما تحمله النفس من الدلالة على أشياء حسنة أو معنوية، وتظهر هذه المعاني خارج النفس في صورة رموز صوتية أو كتابية أو حركات تعبيرية

---

[1]/ محمد الخضري: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت، دط، دت، المجلد الأول، ص14.
[2]/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلدالثامن، مادة (م ع ن).
[3]/ الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، مكتبة الأنجلو مصرية، دط، دت، ص 246، 247.

وصور رمزية[1].

والمعنى هو ما تضمنه اللفظ يقول الجرجاني:«المعاني هي الصور الذهنية»[2].

قال أبو على رحمه الله:«إن المعنى هو المقصد إلى ما يقصد إليه من القول فجعل المعنى القصد لأنه مصدر، وكقولهم: عنيت بكلامي زيدا كقولك، أردته بكلامي والمعنى مقصود على القول دون ما يقصد، ألا ترى أنك تقول معنى قولك كذا، ولا تقول معنى حركتك كذا، ثم توسع فيه فقيل ليس لدخولك إلى فلان معنى والمراد أنه ليس له فائدة تقصد ذكرها بالقول[3].

وأورد الزبيدي عن المناوي أن:« المعاني هي الصور الذهنية من حيث وضع بإزائها الألفاظ»[4]، لذلك تصبح لهذه الصور الذهنية تطلق أسماء عليها بحسب مراتب حصولها.

حيث يؤكد الجرجاني على كون المعنى ذو فعالية إدراك مجاوزة لحدود اللغة[5].

حيث أن الصورة الحاصلة من حيث إنها تقصد باللفظ تسمى معنى ومن حيث حصولها من اللفظ في العقل تسمى مفهوما، من حيث أنها مقولة في جواب ما هو؟ تسمى ماهية، ومن حيث ثبوتها في الخارج تسمى حقيقة ومعنى الشيء وفحواه ومقتضاه ومضمونه كله

---

[1]/ محمود عكاشة، الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلومصرية، دط، 2002، ص 21.

[2]/ انظر : محمود عكاشة، المرجع السابق، ص22.

[3]/ أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت، ص 22.

[4]/ انظر: فريد عوض حيدر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2005، ص17.

[5]/طارق النعمان، اللفظ والمعنى بين الإيدولوجيا والتأسيس المعرفي للعلم، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، دط 2003، ص22.

ما يدل عليه اللفظ.

والمعنى عند أولمان: هو:« العلاقة بين اللفظ والمدلول تلك العلاقة التي تكمن أحدهما من استدعاء الآخر»[(1)]

أما المعنى عند بلومفيلد وهو رائد البحث اللغوي الحديث في أمريكا:«هو مجموع الحوادث السابق للكلام والتالية له»[(2)].

وعليه نفهم أن المعنى هو عبارة عن ارتباط متبادل أو علاقة متبادلة بين الكلمة وبين الفكرة فأي تغير يحدث للفظ أو الكلمة يؤدي بالضرورة إلى تغير في المعنى.

2/ محددات المعنى عند علماء العربية

لقد حاول القدماء الخوض في قضية محددات المعنى مند القدم، ويظهر هذا جليا من خلال طبيعة اللغة العربية التي تسمح بالبحث في هدا المجال، وبالتالي هذا يمكنهم من وضع تصور عام لمحددات المعنى ومحاولة إبانتها للمعاني ومقاصد التعبير.

إن المعنى وكما هو معلوم متشكل من مجموعة عناصر، وأن لكل منها دور في تقديم جزء من المعنى، ولقد تنبه القدماء لهذا الأمر، ويكمن تلخيص ذلك من خلال الدلالة الصوتية وانتهاء بالدلالة الاجتماعية.

---

[1]/ انظر: فريد عوض حيدر، المصدر نفسه، ص19.
[2]/ انظر: فريد عوض حيدر، المصدر نفسه ،ص19.

أ- **المحدد الصوتي الصرفي**:

لقد تحدث القدماء عن هذا المحدد ودوره في المعنى، ومن ذلك ما أشار إليه ابن قتيبة:"عرض الشيء" إحدى نواحيه، وعرض الشيء خلاف طوله، و"ربض الشيء" وسطه، و "ربضه" نواحيه....(1)

وكذلك أن اختلاف الحركة يفضي إلى اختلاف القالب التصريفي ومن ثم ينشأ اختلاف في المعنى، ولقد أشار ابن فارس إلى ذلك وقال بأن العرب يفرقون بالحركات بين المعاني فيقولون "مِفتَح" للآلة التي يفتح بها، و"مَفتح" لموضع الفتح، و"مِقص" لآلة القص، و"مَقص" للموضع الذي يكون فيه القص(2).

ويحدث كذلك أن يكون هنا تغيير في أصوات الكلمة أو في ترتيبها ما ينجم عنه تغير في ذكره ابن فارس في الصاحبي: "زمن سنن العرب القلب، وذلك يكون في الكلمة، ويكون في القصة، فأما الكلمة فقولهم جذب وجبد، وبكل ولبك، وهو كثير»[3].

والإبدال يفضي إلى تغيير صورة الكلمة مع عدم تغيير المعنى، أي أن الكلمات قد تتباين في أصواتها، ولكن لا تتباين في معانيها ومن ذلك ما ذكره ابن قتيبة: "مدحته

---

[1]/ ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم، أدب الكاتب، شرح علي فاعور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، ص208.

[2]/ ابن فارس: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق عمر فاروق الطباع، ط1، مكتبة المعارف ،بيروت، 1993م.

[3]/ ابن فارس: الصاحبي، ص208.

وهدمته"، و"الأيم والأين" بمعنى الحية، والقبر "جدث وجدف"، و"استأديت عليه" و"استعديت"[1]

كما أن التنغيم هو الآخر عند القدماء شغل حيزا من هذا الجانب، لأنه قد يتمثل المحدد الصوتي في "التنغيم"، لأنه قد يكون هناك حدثا كلاميا يشترك فيه اثنان، ولقد برزت إشارات في هذا المقام خاصة عند ابن جنّي في كتابه الخصائص ولقد خص هذا بمباحث قيمة في كتابه[2].

لقد أدرك اللغويون القدماء قيمة الدلالات الوظيفية للصيغ الصرفية، فتحدثوا عن ذلك وأسهموا فيه، لما له من أهمية في تحديد جزء من المعنى.

ب- المحدد النحوي:

يعتبر الإعراب من العلوم الجليلة التي خصت بها العربية، إذ أنه الإبانة عن المعاني، فالإنسان من خلال سماع كلام الآخرين من رفعهم للفاعل ونصبهم للمفعول به يدرك ويفهم ما يدور حوله ويفرق بينهما تفريقا واضحا.

إن دراسة الجملة العربية اعتنى بها الجرجاني أيما اعتناء، ولقد قدم لنا عملا متميزا في ذلك من خلال كتابه دلائل الإعجاز، الذي يشير فيه إلى أثر النظم في تقديم جزء من

---

[1]/ ابن قتيبة: أدب الكاتب، ص316.
[2]/ ابن جني: أبو الفتح عثمان(ت 392هـ)، الخصائص، تحقيق محمد على النجار، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1990م، المجلد الثاني، ص372، 373.

المعنى، ومن ذلك حديثه عن التقديم والتأخير ولقد أعطاه جانبا مهما في كتابه وأطال الحديث في هذا الباب، لما له من فوائد كثيرة ومحاسن جمة[1].

يرى الجرجاني أن من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين، فيجعل مفيدا في بعض الكلام، وغير مفيد في آخر، وأن يعلل تارة بالعناية[2]، فجملة "ما ضربت زيدا" تفترق في المعنى عن جملة "ما زيدا ضربت"، إذ أن الأولى تفيد نفي أن يكون قد وقع ضرب من القائل على زيد، فلم يعرض في أمر غيره لنفى ولا إثبات، وترك الكلام مبهما محتملا، أما الثانية فالمعنى المتشكل من نظمها أن ضرب قد وقع من قائلها على إنسان ما ، وظن أن ذلك الإنسان هو زيد، فنفى أن يكون القائل إياه[3]

كما أنه تنبه إلى إقحام الضمير الظاهر يؤدي إلى تغيير المعنى، فلو قال قائل: "ما أنا فعلت، لكان النفي هنا نفيا عن شيء مفعول، ولو قيل: "ما فعلت" لكان النفي نفي فعل لم يثبت أنه مفعول[4].

وهكذا يتجلى أن لتركيب الجملة العربية بمعنى وأن التقديم والتأخير لهما أثرا جليا في تشكيل المعنى المتحصل من النظم.

---

[1]/ انظر: الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة 1980م، ص106
[2]/ انظر: الجرجاني، المصدر السابق، ص110.
[3]/ انظر: الجرجاني، المصدر السابق، ص126.
[4]/ انظر: الجرجاني، المصدر السابق، ص124.

ج- المحدد المعجمي:

ويتضح هذا المحدد من خلال ما وضع القدماء من معجمات ورسائل لغوية، وما يشتمل عليه من حقول دلالية والمراد منها هو ترتيب الثروة اللفظية في مجموعات من الحقول تحت فكرة جامعة، من أجل الحفاظ على جوهر العربية الفصحى، فبهذا أخذت صورتها تتكامل وتتضح جليا.

والمعجمات لم تولد مرة واحدة، بل كانت هناك مراحل سبقت ذلك، إذ إن كثيرا من العلماء رحلوا إلى البادية لكي يأخذوا عنهم لغتهم لأنها تمثل موطن العرب الخلّص، وقد ضمنوا بعض ذلك رسائل لغوية صغيرة[1].

ولم يعن اللغويين بتدوين الألفاظ في رسائل مفردة فقط، بل إنهم ذهبوا إلى وضع معجمات تضم ألفاظ العربية مشروحة ومرتبة، ولقد كان العرب بارعين لما تنبهوا إلى جانبي الكلمة، وهما اللفظ والمعنى، فرتبوا معجماتهم وفقا لهذين الجانبين.

فالمعجمات تحتوى على ألفاظ مختلفة تدل على معان متفقة فيتم تقديم المعنى تقديما صريحا ومباشرا، أو عن طريق موقع دلالة الكلمة بين أخواتها في الحقل الواحد، أو عن طريق ما يقترن باللفظ من كلمات أخرى.

---

[1]/ انظر: رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1994م، ص230.

وهذه تعتبر سبيل مفيدة في تحديد دلالات الألفاظ كون هذه المعجمات تعتبر شاهدا أمينا على حضارة أصحابها وثقافتهم، فقد ساهمت وبشكل كبير في إعطاء معناه الحقيقي لأنها تحتوى في داخلها على علاقات بين كلمات الحقل الدلالي الواحد.

د- سياق الحال:

لم يغفل القدماء هذا المحدد الذي يعتبر جزء من تبيان المعنى، فاعتمدوا عليه في الإبانة

فهذا ابن الأنباري يرد على أهل الزيغ في أضداده معتمدا على دور السياق في الإبانة عن المخَاطِب.

فابن الأنباري رد على مثل هذا الكلام بأن كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ويرتبط

أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال حروفه[1].

وقد أدرك ابن جني قيمة سياق الحال في تحديد المعنى، ولقد أتى بأمثلة يشير فيها إلى أهمية ودوره في تشكله.

ولقد إمتد سياق الحال عند ابن جني حتى يشمل ما يعتري المرء من حركات الجوارح وعلاماتها في ثني الحدث الكلامي، فإن هو ذم إنسانا ووصفه بالضيق قائلا: "سألناه وكان

[1]/ انظر: ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1987، ص2.

إنسانا، وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك، إنسانا لئيما أو لحزا أو مبخلا..."[1]

لقد ذهب ابن جني إلى القول بأنه هيئة القول والمقام الذي قيل فيه بما فيه من إشارات خفية أو ظاهرة، ثم يفسر المعنى بعد ذلك تفسيرا متوائما مع ما يريد القول، فالإشارات لها ارتباط وثيق بالسياق[2].

وهنا يمكن القول بأن إشارات القدماء إلى مخالفة ظاهر اللفظ لمعناه معناها الإهتمام بسياق المقام الذي قيل فيه ذلك الكلام.

3/ أسباب تغير المعنى وأشكاله:

1/3- أسباب تغير المعنى (التطور اللغوي): إن الألفاظ تحمل المعاني المتعددة التي اتفق عليها أفراد المجتمع للتواصل والتخاطب فيما بينهم، وبما أنها تدور في مجتمع متعدد الغايات والأهداف، فإنها خاضعة وبلا شك إلى التطور الذي يحصل داخل هذا المجتمع (ذلك أن

الألفاظ لم تحبس في خزائن من زجاج أو البلور، فيراها الناس وراء من تلك الخزائن ثم يكتفون بتلك الرؤية العابرة، ولو أنها كانت كذلك لبقيت على حالها جيلا بعد جيل دون تغيير أو تحول، لكنها وجدت ليتداولها الناس، ويتبادلون بها في حياتهم كما يتبادلون بالعملة والسلع)[3]، وبما أن هذه الألفاظ كائنة أو موجودة داخل هذا المجتمع فإن دلالتها خاضعة للتطور، ولهذا التحول والتطور أسباب معينة منها ما هو عن القصد ومنها

---

[1]/ ابن جنى، الخصائص، المجلد الثاني،ص373.
[2]/ ابن جنى، الخصائص، المجلد الأول ص 246،247.
[3]/ ابراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، ط6، 1991، ص134.

ما هو غير مقصود، فمن الأسباب المقصودة الاستعمال اللغوي، وغير المقصودة الحاجة إلى ألفاظ جديدة.

أ- الاستعمال اللغوي: أشرنا فيما سبق إلى أن الألفاظ وجدت ليتعامل الناس بها في حياتهم اليومية من أجل التواصل والتفاهم، ولكن هذه الألفاظ قد تغيرت بتغير النشاط الإنساني والاجتماعي، هذا التغير يؤدي إلى تغيير دلالة الألفاظ، كما أن أذهان الناس تختلف وتتباين وذلك بحسب أفراد الجيل الواحد والبيئة أو حتى داخل الأسرة الواحدة في التجربة والذكاء، ولهذا فإن الألفاظ المتنقلة من جيل إلى جيل، تتغير دلالتها تبعا للتغير الاجتماعي الحاصل ويمكن أن نبين عناصر عامل الاستعمال اللغوي فيما يلي:

* سوء الفهم: تلك تجربة قد يمر بها كل واحد منا عندما يسمع اللفظ لأول مرة فيسيئ فهمه ويوحي إلى ذهنه دلالة غريبة، تكاد لا تمت بصلة إلى ما في ذهن المتكلم ونلحظ هذه الظاهرة

أنت كلمة (الثورة) فتسيء فهمها وتأخذها على أنها (الثروة)، ثم لا تتاح لك الفرصة لتصحيح خطئك، وهذا يبقي اللفظ في ذهنك مرتبط بتلك الدلالة الجديدة[1].

ويعد الأطفال أحد الأمثلة البارزة للانحراف اللغوي بسبب سوء الفهم، لأنهم يغلبون الشكل على الوظيفة، فقد يطلق الطفل على الفأس والمطرقة لفظ "'قادوم'"[2]، وفي هذا

---

[1]/ أحمد عبد الرحمان حماد: عوامل التطور اللغوي، دراسة في نمو الثروة اللغوية، دار الأندلس، بيروت، ط1، 1983، ص117.
[2]/ أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ص 241.

الإطار نشير إلى نوع من الاشتقاق العلمي الذي يسمى بالخطأ الاشتقاقي.

والاشتقاق الجناسي وهو شكل من أشكال العدوى اللغوية، فهو غموض يعتري ذهن الإنسان ذي الثقافة المحدودة فيجعله يربط الكلمة المبهمة بأخرى ذات أصول وأشكال وهمية وغير صحيحة، أي أنه يشتق لفظ من آخر لا صلة جذرية حقيقية بينهما، فيدفع ذلك إلى تغيير المعنى وتحول الدلالة لها، ويعتبر هذا العامل من العوامل اللاشعورية، لأن انتقال الدلالة يتم دون قصد أو تعمد، ويسمى أيضا بالسياق المضلل، لأننا عندما نسمع الكلمة لأول مرة نعطي لها سياقا خاطئا مظللا فنسيء فهمها[1].

*/ بلي الألفاظ:

وهو العنصر الثاني للاستعمال اللغوي، فكثرة الاستعمال تؤدي باللفظ إلى أن يفقد صورته ويصبح للفظ معنيان أو ما يعرف بالمشترك اللفظي، فتطور السين في كلمة (السغب) إلى

حرف مناظر لها في المخرج والهمس كالتاء ينتج لنا صورة جديدة للكلمة تماثل كلمة أخرى موجودة فعلا وتعني (الدرن والوسخ) وهي كلمة (التغب)، وينتج عن هذا التطور الصوتي تطور دلالي، فيصبح للفظ الواحد أكثر من دلالة[2].

*/ الابتذال والانحطاط: ونجد ابتذال الكلمات أو انحطاطها يصيب بعض الألفاظ لأسباب

---

[1]/ الداية فايز: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص239.
[2]/ ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 138.

كثيرة منها: السياسية والاجتماعية والعاطفية وأوضح الأسباب في ابتذال الألفاظ تلك التي تتصل بالناحية العاطفية والنفسية[1] ، ومن ذلك أن كلمة "الحاجب" كانت تعنى في الدول الأندلسية رئيس الوزراء ثم صارت على النحو المألوف عندنا الآن كما أن بعض الألفاظ تتعلق بمعاني قدرة أو محرمة فلا يلبث الناس أن يغيروا تلك الألفاظ بكلمات أخرى تكون أكثر حشمة من الكلمات المندثرة.

ويتعلق الأمر هنا بالكلمات أو الألفاظ التي تعبر عن الحياة الجنسية والألفاظ المعبر عن القذارة ومواطن الجنس، وقد تبقى هذه الألفاظ مدة من الزمن ثم يكررها الناس ويتقززون من سماعها بعدما يشعرون أنها صارت مبتذلة ومنحطة الدلالة، فيقومون بطريقة غير شعورية بتجنبها أو الإيحاء إليها بكلمات أكثر تعمية وغموضا، ومن الألفاظ التي نستبين منها الضعف الإنساني تلك التي تصل بالموت والأمراض والعالم الخارجي، فكلمة "الهلاك" لم تعد تعنى في

الاشتقاق السامي القديم سوى مجرد الذهاب، ولاتزال تحتفظ بهذه الدلالة في اللغة العبرية ولكنها في العربية تطورت وحلت محلها كلمة "الموت" ولهذا نجد استعمالات أخرى بديلة للفظ الموت الصريح مثل: فاضت روحه، توفي، انتقل إلى الرفيق الأعلى، إلى غير ذلك من الألفاظ التي تكون أقل شيوعا وأقل إثارة في النفوس[2]

ويرتبط عنصر الابتذال عادة بالمشاعر العاطفية والنفسية التي تصاحب الكائن

---

[1]/ حماد أحمد عبد الرحمان: عوامل التطور اللغوي دراسة في نمو الثروة اللغوية، دار الأندلس، بيروت، ط1، 1983، ص118.
[2]/ ابراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، ط6، 1991، ص143.

البشري، حيث يؤكد أحمد مختار عمر أن "اللامساس" لا يؤدي إلى تغيير المعنى ولكنه يجعل للمصطلح معنيين قديم وحديث، كما أشرنا فيما سبق إلى تبدل معنى كلمة هلاك في اللغة العربية من الذهاب إلى الموت، فكأن اللامساس يؤدي إلى التحايل في تغيير دلالة الألفاظ، أو ما يسمى بالتلطف في انتقاء ألفاظ تكون أقل حدة من حيث الدلالة للتعبير عن مفاهيم يستحي أو يخاف الإنسان من ذكرها أو استحضارها في ذاكرته، وهذا التلطف هو في حقيقته إبدال كلمة حادة الدلالة بأخرى أقل دلالة منها، وتكون أكثر قبولا وهي من الأسباب التي تؤدي إلى تغيير المعنى[1].

*/ الانتقال المجازي: يتم انتقال الدلالة عن طريق المجاز –عادة- دون قصد والهدف من هذا الانتقال المجازي هو سد فجوة معجمية ومن أمثلة ذلك (رجل الكرسي، عين الإبرة) وقد يحدث أن يصبح للفظ معنيان أو أكثر، وقد يشيع المعنى المجازي ويطغى على الاستعمال

الحقيقي للفظ، وعند ذلك يؤدي هذا الطغيان إلى أن يصير المعنى المجازي حقيقة، وينسى الناس المعنى الحقيقي لذلك اللفظ ولا يخطر ببال أحد منهم أن المعنى المتداول لديهم انتقل عن طريق المجاز وأن اللفظ الذي يتحدثون به كان يدل دلالة أخرى تختلف عن الدلالة الشائعة عندهم، ويتحدث الشاطبي(790هـ) في هذا المجال عن دلالتين للغة، الأولى هي الأصلية والثانية من جهة كونها ألفاظا وعبارات مفيدة دالة عن معان خادمة، وهي الدلالة الثانية، حيث سماها بالتابعة، فالأولى سهلة يسيرة لا تفاضل فيها، أما

---

[1]/ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب القاهرة، ط4، 1982، ص240.

الثانية فهي لا يختص بها لسان العرب[1].

إن العلم التجريبي يفض الأساليب المجازية، إلا أن الواقع اللغوي يؤكد أن للمجاز دور فعال في نمو الثروة اللغوية، فالحياة خاضعة للتطور، فكل يوم تظهر اختراعات واكتشافات جديدة تظهر مدى حاجة الإنسان إليها، وبما أن اللغة تابعة له وخاضعة لتحولاته فهو مجبر بأن يضع لهذه الأشياء مفاهيم جديدة وأسماء جديدة، فهو بهذا يقع في إشكالية البحث في هذا الكم الهائل من المفردات ولا يسعه إلا استعمال المجاز لنقل الدلالات من لفظ لآخر، فالمجاز أدى دوره البارز حسب الواقع الإنساني اللغوي ولا يزال يؤديه في خدمة الحياة الثقافية والعلمية للإنسان.

أمثلة عن الانتقال المجازي:

* من اللسان: الطبع بالسكون: الختم والتحريك: الدنس وأصله من الوسخ والدنس يغشيان السبق ثم استعير فيها يشبه ذلك الأوزار والآثام وغيرها من المقابح[2].

(ن، ب، ط) في اللسان، النبط: الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت وأنبطنا الماء أي استنبطناه وانتهينا إليه والاستنباط: الاستخراج.

وفي الحديث: « من غدا من بيته ينبط علما فرشت له الملائكة أجنحتها» أي

---

[1]/ انظر: محمد بدري عبد الجليل، المجاز وأثره في الدرس اللغوي، دار النهضة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1996، ص31.

[2]/ الداية فايز: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص226.

يظهره ويفشيه في الناس وأصله من نبط الماء ينبط أي نبع[1].

ب/ الحاجة إلى ألفاظ جديدة:

إن العامل الثاني للتطور الدلالي هو الحاجة إلى ألفاظ جديدة وتغير معنى الألفاظ فالحاجة دائما تقودنا إلى البحث، فالإنسان داخل مجتمعه يتطور وهذا التطور يمس جانبا من سلوكاته أو حتى في عاداته، وكذلك اختراعاته و اكتشافاته، هذا التطور في حياة الشعوب يؤدي إلى حاجة الإنسان إلى ألفاظ جديدة ليعبر بها عن المفاهيم الجديدة المستحدثة فيعتمد على المجاز في نقل المعنى، وقد يحدث هذا عن قصد وتعمد في بعض الأحيان.

هذه المهمة قد يقوم بها الشعراء والعلماء، أو قد تتكفل بها الهيئات والمجامع اللغوية (فأنماط الحياة وأساليبها في تغير مستمر، وفقا لذلك تتغير حاجات الناس وأغراضهم، وأساليب تعبيرهم، وتتطور لغتهم وألفاظهم ومعاشهم، فتشتق كلمة جديدة من أصول قديمة...كما قد تستبدل ألفاظ بألفاظ أخرى، وهكذا تظهر في عصر وتحل محلها أخرى في عصر غيره)[2].

وفي هذا الحال تدفع الحاجة الإنسان إلى أن يحيي ألفاظا قديمة لإطلاقها على مفاهيم جديدة دخلت الحياة الاجتماعية، ولم تكن موجودة من قبل، أو يقوم بالإقتراض اللغوي من لغات أجنبية، وهذه الحاجة لألفاظ تؤدي المعاني التي يريدها المجتمع تدفع انتقال المعنى

---

[1]/ الداية فايز: المرجع نفسه، ص 22.

[2]/أحمد محمد معتوق: الحصيلة اللغوية، أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1996م، ص65

وتطور الدلالة، ويؤدي العامل التاريخي –وكل ما يتعلق به- دورا بارزا في التطور اللغوي، فالعامل التاريخي الذي يؤدي إلى انتقال الألفاظ من عصر تاريخي إلى أخر لابد أن يصاحبه تغير في مدلول هذه الكلمة طبقا لما يحدث من تغير الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها[1].

ولعل ما يصاحب العامل التاريخي من تطور ورقي اقتصادي وسياسي واجتماعي يجعل الأمة بحاجة إلى ألفاظ جديدة حتى يسايروا الزمن ويواكبوا الحضارة، فالإنسان بحاجة إلى العلوم، وتطور الفكر البشري بشكل عام.

2/ أشكال تغيير المعنى:(أعراض التطور الدلالي)

إن أشكال التطور الدلالي تظهر على الذي يحدث له تغيير في المعنى، وبواسطة المنهج التاريخي يستطيع دارس اللغة أن يتتبع هذا التطور في دلالة الألفاظ ليكشف أغراضه فاللغة خاضعة لعامل الزمن، تتساير مع العصر الذي استعملت فيه، فطابع العصر يترك أثره على دلالة الألفاظ المستعملة ولذلك يمكن للباحث أن يرى تلك الأشكال، والتي يمكن أن ندرجها تحت النقاط التالية:

أ/ **توسيع المعنى:** أو تعميم الدلالة[2] كما يسميها (ابراهيم أنيس) ويحدث هذا التوسع

---

[1]/ أحمد عبد الرحمان حماد: عوامل التطور اللغوي، ص 119.

[2]/ ابراهيم أنيس: دلالة الألفاظ المرجع السابق ، ص155.

عندما تنتقل دلالة اللفظ من معنى خاص إلى معنى عام، ونعني به أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة من معاني أكثر من السابق أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل[1] ومن أمثلة ذلك ما نشاهده عند الأطفال، حيث يطلقون اسم شيء على كل ما يشبهه لأدنى ملابسة أو مماثلة، وذلك نتيجة قلة محصولهم اللغوي، وقلة تجاربهم في الحياة، فقد يطلق الطفل لفظ الأب على كل من يشبه أباه في زيه أو قامته[2].

ومن شواهد توسيع المعنى ما ذكره ابن دريد في (الجمهرة) أن "النعجة": طلب الغيث، ثم كثر، فصار كل طلب انتعاجا، "الوغى": اختلاط الأصوات في الحرب، ثم كثر فصارت الحرب وغى[3].

ب/ تصنيف المعنى: أو تخصيص الدلالة من أعراض التطور الدلالي وهو أن يصبح للفظ معنى ضيق خاصا، فتتحول الدلالة من المعنى الكلي إلى التخصيص، لأن إدراك الدلالة الخاصة أيسر على الإنسان من إدراك الدلالة الكلية التي يقل التعامل بها في حياة الناس، وقد ذكر ابن دريد أن الحج أصله قصدك الشيء وتجريدك له، ثم خص بقصد البيت، فإن كان هذا التخصيص من اللغة صلح أن يكون مثلا فيه، وإن كان من الشرع لم

يصلح لأن الكلام فيما خصته اللغة لا الشرع، ثم رأيت له مثلا في غاية الحس وهو لفظ

---

[1]/أحمد مختار عمر: علم الدلالة المرجع السابق، ص243.
[2]/ أحمد عبد الرحمان حماد: عوامل التطور اللغوي، ص125
[3]/ أحمد عبد الرحمان حماد: عوامل التطور اللغوي، ص126.

"السبت" فإنه في اللغة (الدهر) ثم خص في الاستعمال لغة بأحد أيام الأسبوع، وهو فرد من أفراد الدهر[1].

ج/ نقل المعنى: ويكون ذلك عن طريق المجاز بتغير مجال استعمال الدلالة من مجال إلى مجال آخر، عن قصد أو عن غير قصد، ولانتقال المعنى دوافع ومبررات يمكن تلخيصها فيما يلي:

* **توضيح الدلالة:** وذلك حين تنتقل الدلالة المجردة إلى مجالات الدلالات المحسوسة الملموسة، ويقوم بهذا العمل الأدباء والموهوبون بغرض توضيح المعنى أو لغرض جمالي أيضا، ومن أمثلة ذلك الكناية كأن يكني عن الكرم(لكثرة الرماد)، وهو الذي يسمى بالمجاز البلاغي[2].

* **رقي الحياة العقلية:** وهنا تنتقل الدلالة من المجال المحسوس إلى مجال الدلالات المجردة، ويكون ذلك نتيجة رقي الحياة العقلية لدى الأمم، يجعل الأمة تقترب من المفاهيم المجردة والذهنية، فتقوم بنقل الدلالات من مجال المحسوسات إلى مجال المجردات، لأن الحياة البسيطة تبدأ بالمحسوسات ثم تتطور إلى التجريد، وقد تسود الدلالتان الحسية والتجريدية في زمن واحد ولا تثير الدلالة الحسية دهشة الناس عند استعمالها، كما أن

---

[1]/ السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق محمد المولى بك، أبو الفضل ابراهيم علي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، دط،1987، ص 427.

[2]/ ابراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، المرجع السابق، ص161.

الدلالة الحسية قد تنقرض من الاستعمال، ولا نعثر عليها إلا في بعض النصوص القديمة، أو الأمثال في صورة نفس اللفظ، أو بعض مشتقاته، وقد تندثر كليا ويصعب الاستدلال عليها[1].

ومن أمثلة انتقال الدلالة من المحسوسات إلى التجريد:

الحقد: حقد المطر احتبس، حقدت الناقة امتلأت شحما.

المدح: مدحت الأرض والحاضرة، اتسعتا.

القلق: الحركة والاضطراب، ومنه جاء الإزعاج[2]

المبحث الثالث: العلاقة بين اللفظ والمعنى.

تعد قضية اللفظ والمعنى قضية خلاف بين العلماء، حيث أن بعض المحدثين افتعل صراعا بين القدماء بقولهم أنه هناك من كان ينتصر للفظ على حساب المعنى، وأن منهم من كان ينتصر للمعنى على حساب اللفظ، لكن العلاقة بين اللفظ والمعنى هي من الدراسات الأولى التي شغلت الباحثين مند فترة مبكرة من تاريخ البحث اللغوي.

يعتبر الهنود أول من فتح باب البحث في هذه القضية، فمنهم من راح إلى القول بأن العلاقة بين اللفظ ومعناه علاقة قديمة وفطرية وطبيعية، وبعضهم رأى أن اللغة نشأت

---

[1]/ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، المرجع السابق، ص192.
[2]/ ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، المرجع السابق، ص164.

على أساس محاكاة الأصوات الموجودة في الطبيعة.

ومنهم من قال بوجود علاقة أساسية بين اللفظ والمعنى شبيهة بعلاقة النار والدخان، كما ذهب بعضهم إلى أن الصلة بين اللفظ والمعنى مجرد علاقة حادثة، خضعت لإرادة إلهية.

لينتقل البحث فيما بعد إلي اليونان، الذين بحثوا الفرق بين الصوت والمعنى، ولقد حاول أرسطو التمييز بين الأشياء في العالم الخارجي والتصورات (المعاني) والأصوات (الرموز أو الكلمات).

إن التفكير اللغوي في اليونان نشأ في أحضان الفلاسفة، وأهم القضايا التي ناقشها الفلاسفة البحث عن اللغة ومشكلاتها وخاصة بحث العلاقة بين الدال والمدلول، وهل هي علاقة طبيعية ضرورية أم اصطلاحية ضرورية أم اصطلاحية عرفية؟ هذا عند اليونانيين ثم انتقلت البحوث إلى المسلمين(1).

ومعظم علماء المسلمين يرون أن علاقة اللفظ بمعناه علاقة اصطلاحية وهذا ما سنشير إليه فيما يأتي:

يتضح هذا الرأي عند ابن سينا عن معنى دلالة اللفظ:« ومعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا

[1]/ محمود جاد الرب: علم اللغة نشأته وتطوره، دار المعارف ط1، 1985م، ص6.

المفهوم، فكلما أورده الحس على النفس التفتت إليه معناه»(1). من هنا فالمعنى يرتبط بأشياء حسية وغير حسية أو يرتبط بالأمور التي لها وجود في النفس، وبما أن البشر لهم القدرة على التصور والتفكير فهم لا يختلفون في إدراك المعاني، فالمعنى قاسم مشترك بين كل قوم عن أغراضهم»(2)، فالأصوات تقبل الاختلاف، ومن هنا فاللغة لو لم تكن اصطلاحا لما اختلفت الناس فيها، وهذا الاختلاف دليل على اعتباطية الرمز أو عدم وجود مناسبة طبيعية بين اللفظ والمعنى.

من هنا يمكن القول بأنه لو كانت العلاقة بين اللفظ والمعنى طبيعية لاتفق البشر جميعا على لسان واحد ولكن تبقى العلاقة علاقة وضعية كعلاقة الشخص باسمه الذي أطلق عليه، وهذه العلاقة ناقشها أهل اللغة قديما.

يقول الإمام السيوطي:« نقل أهل أصول الفقه عن عباد بن سليمان الصيمري –معتزلي- أنه ذهب إلى أن بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع أن يضع».

قال:« وإلا لكان تخصيص الاسم المعين بالمسمى المعين ترجيحا من غير مرجع» وكان بعض من يرى رأيه فيقول:« إنه يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها، فسئل ما مسمى لفظة (إذغاغ) وهو بالفارسية (الحجر) فقال:«أجد فيه يبسا شديدا وأراه الحجر».

---

[1]/ابن سينا: أبو علي، العبارة، تحقيق محمد الخضري، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1970، ص4.
[2]/ ابن جنى، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتب، 1986م، المجلد الأول، ص33.

ولقد أنكر الجمهور هذه المقالة، وقال:«لوثبت ما قاله لاهتدى كل إنسان إلى كل لغة، ولما صح وضع اللفظ للضدين: كالقرء للحيض والطهر، والجون للأبيض والأسود»(1).

ويؤكد عبد القاهر الجرجاني أن نظم الكلمة الصوتي اعتباطي لا يقوم على مناسبة طبيعية، ويعلل ذلك فيقول:«وذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق، وليس نظمها بمقتضى عن معنى ولا الناظم لها بمقتف في ذلك رسما من العقل اقتضى أن تحرى في نظمه لها ما تحراه، فلو أن واضع اللغة كان قد قال: "ربض" مكان "ضرب" لما كان ذلك ما يؤدي إلى فساد»(2).

ولقد أساء بعض الباحثين إلى ابن جنى بما أدعوه عليه أنه رأى وجود مناسبة طبيعية بين اللفظ ومعناه، لأنه بحث دلالة بعض الألفاظ وربط بين بنيتها الصوتية ودلالتها، فتوهموا ذلك، لكن ابن جنى يرى أن علاقة اللفظ بمدلوله علاقة اصطلاح وقد أوضح ذلك في كتابه الخصائص، فدلالة الألفاظ على المعاني تقوم على المواضعة أو اتفاق أصحاب اللسان عليها، لأن اللغة لو كانت وحيا لما اختلفت ألفاظ اللغات في الدلالة على المدلول.

كما أن ابن جنى لم ينكر محاكاة بعض الكلمات أصوات الطبيعة:« كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير المياه، وشجيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب

---

[1]/السيوطي : جلال الدين بن عبد الرحمان، المزهر في علوم العربية، المكتبة العصرية، المجلد الأول، ص16.
[2]/ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000م، ص49.

الظبي»(1)

ومن هنا يمكن القول بأن اللغة تحاكي أصوات الطبيعة في الأصوات فقط، لا في المعنويات وأسماء الأعيان.

من هذا كله يمكن القول بأن القدماء حاولوا إبراز العلاقة بين اللفظ والمعنى كل على طريقته، ويمكن الإشارة إلى أن اهتمامهم باللفظ كان من أجل خدمة المعنى.

المبحث الرابع: تناسب الألفاظ والمعاني عند بعض علماء العربية.

1/ عند أبي الفتح عثمان ابن جنى: اشتهر ابن جنى بالدراسات اللغوية المستفيضة، فالمتصفح لكتبه لاسيما "الخصائص" و"سر الصناعة" يجد بأن دراساته في اللغة عميقة واسعة تنم عن سعة اطلاع ورسوخ قدم في هذا الباب الذي لم يكن أحد يبلغ ما بلغ هو فيه، حيث عرض لنظريات نشوء اللغة غير أن الرأي الذي استحسنه ولم يقطع به هو النظرية المتقبلة التي ذهب إليها معظم الباحثين وهي أن اللغة الإنسانية نشأت من الأصوات الطبيعية.

وقد صادفت تلك الرؤى التي ألمح إليها سابقوه في نفسه فوقف عندها كثيرا وراح يطارقها الحوار والمسائلة وطفق يناقش بإسهاب عال الصور والدلالات ويعرض الشواهد برهانا على صحة نظريته التي تبنت الدالة الصوتية.

---

[1]/ عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000م، ص49.

فقد نبه في مواضع كثيرة من كتابه "الخصائص" إلى ذلك التقابل بين المعاني والحروف في بنية الكلمات وذلك من خلال عدة محاور منها:

- باب في تلاقى المعاني على اختلاف الأصول والمباني[1].

- باب في الاشتقاق الأكبر [2].

- باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني[3].

- باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني[4].

ويعد ابن جني في طليعة العلماء القدامى القائلين بالقيمة التعبيرية للحرف العربي وهو يريد بذلك مناسبة الحروف للمعاني التي وضعت لأجلها من ذلك قول ابن جني بعدما أورد نصي الخليل وسبويه:«ووجدت أن من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمت ما حداه ومنهاج ما مثلاه وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو الزعزعة والقلقلة والقعقعة والجرجرة...»[5]، وما جاء أيضا على لسان ابن جني أن المثال الذي توالت حركاته للأفعال التي توالت الحركات فيها حيث يقول من ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على قوة الفعل فقالوا، كسّر وقطّع وفتّح وغلّق... وذلك أنهم جعلوا

---

[1]/ ابن جني: أبو الفتح عثمان(ت 392هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2003م،المجلد الأول، ص474.
[2]/ ابن جني: المصدر نفسه، المجلد الأول، ص490.
[3]/ ابن جني: المصدر نفسه، المجلد الأول، ص 499.
[4]/ ابن جني: لمصدر نفسه، المجلد الأول، ص505.
[5]/ ابن جني: الخصائص، المجلد الأول، ص505.

الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل فالعين أقوى من الفاء واللام[1]، حيث يرى أنها واسطة لهما فهما إذن بمثابة سياج لها وبذلك فإنه قلما تجد الحذف في العين فلما كانت الأفعال دليلة المعاني كرروا أقواها وجعلوه دليلا على قوة المعنى إذ هم أرادوا تحصين الحرف الدال على قوة الفعل.

فالتقابل بين صفة الصوت أو الحرف وصفة الحدث، فالحرف الشديد مثلا للحدث الشديد والحرف اللين الناعم للأحداث الرقيقة.

يقول في هذا المقام:«فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ونهج ملتئب(مستقيم) عند عارفيه مأموم (متبوع) وذلك أنه كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها فيعدلونها بها ويحتدونها عليها وذلك أكثر مما تقدره وأضعاف ما نستشعره ...من دلكم ، الخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان دونهما من المأكول الرطب والقصم الصلب اليابس نحو: قضمت الدابة شعيرا... فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس حدوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث[2]، وكذلك منه القصم والقسم، فالقصم أقوى فعلا من القسم لأن القصم يكون معه الدق، وقد يقسم بين الشيئين دون دق فخصت بالأقوى الصاد والأضعف السين[3].

---

[1]/ ابن جني: المصدر نفسه، المجلد الأول، ص506.
[2]/ابن جني: الخصائص، المجلد الأول ، ص507.
[3]/ ابن جني، الخصائص، المجلد الأول، ص508.

كما وقف عند التقابل بين كل صوت في الكلمة وجزء من أجزاء معناها بحيث أن المعنى العام للكلمة ناشئ عن اجتماع معاني الحروف المركبة لها.

ومن ذلك قولهم: شد الحبل فالشين لما فيها من التفشي تشبه بالصوت أول انجذاب الحبل قبل استحكام العقد ثم يليه أحكام الشد والجذب فيعبر عنه بالذال التي هي أقوى من الشين لاسيما وهي مدغمة فهي أدل على المعنى الذي أريد بها[1]

وهنا يمكن القول أن ابن جني حاول تبيان العلاقة بين اللفظ ومعناه، وأن بينهما استدعاء متبادلا ودرجة من التعالق حتى يكاد كل صوت يحمل دلالته وذلك ما يسمى إيحاء الصوت.

2/ عند يحي بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي: وقد تحدث هو الآخر على كون الألفاظ لائقة بالمعنى المقصود ومناسبة له، دلك أن العربية عرفت عددا من الكلمات ذات الدلالة الصوتية عبر تاريخها الطويل وهي تحاكي أصوات المسموعات حيث قال:«فإذا كان المعنى فخما كان اللفظ الموضوع له جزلا، وإذا كان المعنى رقيقا كان اللفظ رقيقا فيطابقه في كل الأحوال، وهما إذن خرجا على هذا المخرج وتلاءما هذه الملائمة وقعا من البلاغة أحسن موقع، وتألفا على أحسن شكل وانتظما في أوفق نظام»[2]، ومن خلال قوله نلحظ أن التناسب بين اللفظ ومعناه يأتي من حيث الفخامة والجزالة فهو يشير إلى كون

[1]/ ابن جني، الخصائص، المجلد الأول، ص509.

[2]/العلوي: يحيي بن حمزة بن على بن ابراهيم، الطراز، دار الكتب الخديوية، مطبعة المقتطف بمصر، دط، 1914م، مجلد الثالث، ص144.

المعنى الراقي لابد أن يرمز له بلفظ راق، هذا اللفظ يجب أن يطابق ذلك المعنى في جميع أحواله ، فإنهما إذا سلكا هذا المنهج يؤدي ذلك إلى أخذهما أحسن موقع من حيث الفصاحة والبلاغة فينتظمان وينسجمان وفق نظام خاص بهما فلا يمكن للفظ ما أن يأخذ فصاحة وبلاغة إلا إذا كان دو مناسبة طبيعية مع معناه لا غير فهو لا يأخذ معنى لفظ آخر ويبلغ تلك الأهمية الكبيرة التي يأخذها ذلك اللفظ سواء في سياق الكلام أو خارجه.

ويقول أيضا:«فإذا كان المعنى وعيدا وزجرا أو تهديدا أو إنزال عذاب، أو إيقاع واقعة، أتي فيه بالألفاظ الغريبة الجزلة، وإذا كان المعنى وعدا أو بشارة أتي فيه بالألفاظ الرقيقة العذبة»[1].

وهذا دليل على أن المعنى يأخذ لفظا يناسبه ويوافقه من خلال قوة وقوعه فالألفاظ الخشنة لا تأخذ معان رقيقة والعكس أيضا، فإذا كانت الألفاظ ذات طابع التهديد والوعيد مثلا فمعانيها بادية من خلال بناءها ومن خلال وقوعها في نفس الشيء يقال عن الألفاظ التي تأتي بمعنى البشارة والاستحسان فهي لا تخرج عن طابع الرقة والعذوبة.

وعليه فإن الكلام يشتمل على هذين الأمرين فيقرن بكل واحد منهما ما يلائمه من حديث كان، لاقترانه به مزية غير خافية، فالألفاظ الغريبة تأتي عندما يكون المعنى المقصود جزلا لكونه مبهم أو غير معروف أي مجهولا حاله أما اللفظ المعروف فهو يلاءم المعنى مما فيه من رقة وحسن ورشاقة لما فيه من البيان والظهور وكثرة الاستعمال، وهكذا يبدو

---

[1]/ العلوي: المصدر نفسه، ص145.

جليا أن الألفاظ دليلة المعاني والترابط بينهما ظاهر لما فيه إيحاء.

3/ عند المرزوقي والجاحظ:

كما أشار بعض علماء العربية إلى ظاهرة التناسب بين الألفاظ والمعاني حيث يرون بأن تكون ألفاظ المعنى المطلوب ليس فيها لفظة غير لائقة بدلك المعنى وقد عد المرزوقي مشاكلة اللفظ للمعنى أحد أبواب عمود الشعر وقال:« وعيار مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائها

للقافية طول الدربة ودوام المدارسة فإذا حكما بحسن التباس بعضهما ببعض لا جفاء في خلالها ولا نبو ولا زيادة فيها ولا قصور وكان اللفظ مقسوما على رتب المعاني، قد جعل الأخص للأخص والأخس للأخس فهو البريء من العيب»[1]، فهو يقصد هنا أن الألفاظ والمعاني تندرج أيضا تحت عامل الرقة والليونة وسلاسة التعبير أي أنه من أراد معنى شريفا فليلتمس له لفظا كريما، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف حيث يقول الدكتور أحمد مطلوب نقلا عن الجاحظ: «ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء فالسخيف للسخيف والخفيف للخفيف والجزل للجزل»[2].

ومن هنا يظهر جليا أن تناسب الألفاظ والمعاني يتبين من خلال بنية اللفظ.

1/انظر: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، عربي- عربي، مكتبة لبنان ناشرون دط، 2007، ص15.
2/انظر: أحمد مطلوب، المرجع نفسه، ص15.

4/ عند المحدثين:

كما أنه هنا من المحدثين من تابعوا العلماء والباحثين القدامى حول ظاهرة التناسب بين الألفاظ والمعاني حيث نجد في هذا الرأي محمد المبارك الذي يرى هو الآخر بأن المرء بمكنته أن يقول في غير تردد إن للحروف في اللغة العربية إيحاءا خاصا وهو إذن لم يكن يدل دلالة قاطعة عن المعنى، فإنه يدل دلالة اتجاه وإيحاء.

حيث يثير في النفس الإنسانية جوا يهيئ لقبول المعنى، ويوجه إليه[1]

وممن تبعهم أيضا في آرائهم حول توافق اللفظ ومعناه عبد الله العلايلي الذي يرى أن بمكنته أن يعين دلالات الحروف على اختلاف أصواتها، وهو يكاد يشك في أنه يمكن حلها وتحديد معانيها ومن ثمة يفهم العربية –كما يرى- فهما تاما لا شبيه فيه ولا شبهة عليه ومن أمثلة ذلك حديثه عن كلمة "جبل" والتي تحل إلى "ج" ومعناه ينظر إلى الارتفاع و"ب" ومعناه البيت و"ل" ومعناه الملاصقة والمساس، فالمعنى المؤتلف إذا هو بيت مرتفع ملاصق إما للسحاب أو الأرض كما يرى[2].

---

[1]/ انظر: نورالهدى لوشن، علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة الأسكندرية، دط، 2006، ص15.
[2]/ انظر: المرجع نفسه، ص15.

***الفصل الثاني: دراسة تناسب الألفاظ والمعاني في الملحقة**

المبحث الأول: مضامين المعلقة

1- الوقوف على الأطلال.

2- الغزل.

3- وصف الناقة.

4- الفخر.

المبحث الثاني: تناسب الألفاظ مع معانيها في المعلقة.

المبحث الثالث: الإيقاع الخارجي للمعلقة

1- وصف البحر.

2- أصوات القافية.

3- الأفعال في معلقة لبيد.

المبحث الأول: مضامين المعلقة:

1- الوقوف على الأطلال: وقد ضمنها الشاعر ثلاث مسائل وهي:

*** الوصف**

*** المسائلة**

*** التذكير**

أ/ الوصف: تبدأ المعلقة بالوقوف على الأطلال، وتعداد المواضع التي غادرها الأحبة، وذكر ما أصابها جراء ارتحالهم عنها، ولبيد في وقوفه على الأطلال، يجزل القول ويطنب خصوصا فيما يتعلق بعنصري المكان والزمان.

أ1/ المكان: يفتتح معلقته بالفعل الماضي (عفت)مسندا إلى الديار، محلها فمقامه والمحل كما تقدم، ما كان للحلول فيه لفترة مؤقتة، والمقام ما طالت الإقامة فيه، ثم يعدد الديار التي يقف على آثارها ممن كانوا بها (غولها، رجامها، مدافع الريان) وكل هذه مواضع في شمال شبه الجزيرة الرجام، مدافع، الريان)(1) ، وفي هذا تفجع وإنكار لما حل بالمواضع التي كانت معمورة بأحبته، فالفعل "عفت" والذي يدل على المحو الطمس قد طال هذه الديار كلها، وهذا من ذكر الخاص بعد العام، فالديار لفظ عام اشتمل على ما جاء بعده،

---

[1]/ لبيد بن ربيعة: الديوان، دار صادر بيروت، دط، 1966، ص163.

ولكن ذكر (المحل، المقام، الغول، الرجام، مدافع، الريان) بعد ذلك فيه زيادة عناية بهذه المواضيع، وتخصيص يعطي معنى التفجع وعدم التصديق لما حل بهذه الأماكن، فهو هنا يذكر هذه المواضع مرتين، مرة مندرجة تحت العام ومرة بلفظها.

أ2/الزمان:

بعد أن يعدد المواضع التي فقدت أهلها وانطمست بغيابهم وما عاد منها إلى الأثر، يبدأ في ذكر ما كان من فعل السنين ويفصل على نحو ملفت حين يذكر الزمن الذي مر على هذه الديار خالية حتى صارت إلى ما هي عليه.

مرت عليها سنون بكاملها بالأشهر الحرم والأشهر الحل. فقد تعاقبت على هذه الديار أعوام كاملة والمعنى يتم عند حجج خلون. وفيه يشير إلى أن الزمن كفيل بمحو كل أثر الأحبة وديارهم.

ب/ المسائلة:

فوقفت أسألها، وكيف سؤالنا *** صمًّا خوالدا ما يبين كلامها

والشاعر بعد أن ظهرت له الأطلال الباقية برغم كل ما مرت به، يقف وقفة تساؤل وتذكر (وقفت أسألها يظهر كلامها. فقد تراجع منكرا موقفه، إلا أنه على الرغم من تراجعه، فقد كان يعرف أن لها كلاما برغم صمتها وجمودها، يدل على ذلك أنه استخدم الفعل "يبين" (والإبانة بمعنى الإظهار) فقال لا يبين كلامها ولم يقل لا تتكلم، فلم ينف عنها الكلام،

إنما نفى عنها ظهور الكلام والإفصاح به، لأن الحال التي كانت عليها هذه الأماكن ناطقة، يدرك كلامها من يستنطق حالها دون مسائلة إذ لا جدوى من مسائلة الحجارة الصماء.

ج/ التذكر:

ظهور الديار بعد اندثارها، كان تلبسا من الجماد لصورة الحياة الماضية، لكن الجماد لصورة الحياة الماضية، لا يمكنه تجسيدها بكل الأبعاد، فعاد الشاعر إلى الواقع بعد أن هم بسؤال الحجارة، عاد إلى الواقع ورأى الطلل مجردا من ثوب الحياة الذي تلبسه حين ظهر أمامه ككتابة وكوشم يعاد نقشه مجردا من كل شيء إلا الذكرى فافتتح أبيات التذكر بقوله عريت ولقد وفق الشاعر أيما توفيق حين جعل الرحيل عن الديار عريا، والإقامة فيها ثوبا، لأن ذلك يعكس الجانب الحقيقي للحياة ويكشف العلاقة الحميمية بين الإنسان والأرض.

2/ الغزل:

وبعد أن يستحضر لبيد مشاهد التحمل والارتحال، يعرض عن الحكم السابق (شاقتك

ظعن الحي) ويوجه شوقه إلى واحدة فقط من بين النسوة المرتحلات(بل ما تذكر من نوار) ونوار التي تسبب بها قد تقطعت الأسباب بينه وبينها بعد أن هجرت وتقطعت ديارا غير الديار، وخالطت أهلا بغير الأهل، فيئس في عودة الوصال بينهما، وهو يمضي في تصوير هذا اليأس وتعظيم أمره وإقامة الأدلة القاطعة على أنه محتوم لا منصرف عنه، فيذكر الأماكن التي يمكن أن تكون فيها صاحبته في الحجاز، حتى إذا أتم المعنى إتماما، ويقطع حبل من قطع الوصال، فلا الديار التي وقف ليسائلها ستر الجواب، ولا محبو بته

التي ارتحلت يعرف لها ديارا معينة، فأعرض عن مسائلة الأطلال، وأعرض عن التباكي على الماضي.

3/ وصف الناقة:

ينتقل لبيد من الطلل والمقطع الغزلي إلى وصف الناقة في هدوء لا يشعر معه قارئ المعلقة بأي فجوة، فبعد ذكر نوار بغزل فيه تماسك الرجولة بلا وهن أو ضعف ينتقل إلى وصف الناقة لا من حيث هي وسيلة لوصل الحبائل أو قطعها، فبعد إن صمم على قطع علاقته بـ "نوار" وجد كل شيء يدعوه إلى ركوب ناقته ليمضى بها ضاربا صفحا عن الماضي وعن حبيبته.

فالشاعر يتخذ ناقته للتسلية وتخفيف عن الهموم فالتفاتته للناقة هي للتسلي وتحميلها بعض أعباء روحه المرهقة التي نال منها الغياب والزمان ما نال.

أ- قصة حمار الوحش وأتانه:

وفي حديث لبيد عن سرقة ناقته، ينتقل من تشبيهها بالسحابة إلى تشبيهها بحمار الوحش والحمار نحو الماء، وقصة حمار الوحش تتكرر كثيرا في الشعر الجاهلي، وترد في مناسبة واحدة وهي تشبيه الناقة في سرعتها ونشاطها بهذا الحمار في نشاطه وعدوه السريع، ثم ينسى الشعراء تلك التشبيه ويستطردون في قصة هذا الحيوان، وقد تناول هذه القصة أكثر من شاعر كامرئ القيس والنابغة وزهير ولكنهم لم يبدعوا في هذا الوصف مثلما أبدع لبيد في قصة الحمار والأتان.

ب- قصة البقرة الوحشية وكلاب الصيد:

والمسبوعة هي البقرة الوحشية التي أكل السبع ولدها، وهذه البقرة كانت ترعى آمنة سعيدة إلى درجة أنها اشتغلت بنفسها عن ولدها، فخذلته بغفلتها (ضيعت الفرير) وحين

افتقدته جدّت في البحث عنه، وظلت تطوف في المكان وتنادى ابنها، ولبيد يبرع في تصوير حال الناقة أثناء بحثها عن ولدها.

بالإضافة إلى المصاعب التي واجهتها خاصة معركتها مع كلاب الصيد وانتهت القصة وانتصرت البقرة الوحشية.

4/ الفخر:

أ/ فخر الشاعر بنفسه:

بعد وصف الناقة، يعود الشاعر مرة أخرى إلى حديثه عن كبريائه وصلابته وصفاته

والشاعر باستعماله صيغ المبالغة (وصّال، ترّاك) هذه الصيغ يحاول من خلالها أن يبين مدى تمكنه من الإمساك بزمام الأمور وإرادته القوية في الوصل والترك والقطع، ثم ينتقل ليعرض صورا من اللهو والإسراف في الملذات فهو يحاول أن يعيش اللحظات ولا يؤثر عليه الحزن والفراق، وهو يحاول أن يقاوم الذكرى الماضية ثم ينتقل إلى ذكر مآثره وفضائله ثم يصف حاله أثناء الحرب وفي الأخير يفخر بذبح نوقه التي كان يربحها في لعب الميسر وتوزيعها على الفقراء.

ب/ فخر الشاعر بقومه:

الشاعر الجاهلي، لسان حال القبيلة، فإذا تغنى بمآثره، فإنه يتبعها بمآثر قومه الدين يفاخر بهم وبكرمهم وعزتهم، فيذكر لبيد صنيع قومه ونجدتهم للغير فيرسم صورة من صور الكرم

العربي، فالشاعر يتكلم بضمير جماعته، ويستمر في تعداد صفات العشيرة، فيذكر أن أعراضهم عصية على التدنيس وفعالهم لا يعتريها فساد.

ويختتم لبيد هذا الفخر بتمجيد قومه في آخر الأبيات (وهو، هم، وهم) بنبرة اعتزاز وفخر في هذا التكرار.

المبحث الثاني: تناسب الألفاظ مع معانيها في المعلقة

إن مساوقة الألفاظ للمعاني أو مناسبة الحروف للمعاني أو مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث تعد مسألة من المسائل التي لقيت العناية الكبيرة من بعض الباحثين والبلاغيين على غرار ابن جني.

ومن خلال دراستنا لمعلقة لبيد بن ربيعة العامري لاحظنا ذلك جليا عند دراسة ألفاظها دراسة دقيقة فقد حاولنا استخراج الألفاظ التي تتناسب مع أصواتها، فقد أخذنا أهم تلك الألفاظ وقمنا بدراستها بتأن وتمعن فكما هو معروف فإن علاقة اللفظ بمعناه على درجة

ففي مطلع المعلقة يتضح ذلك من خلال لفظ "تأبّد" في البيت الأول.

عَفَبَ الديَّار محلّها فمقامها ** بمنى تأبَّد غولها فرجامها

فقد وردت اللفظة في البيت بمعنى توحَّشَ إما لأنه خلا من الأنيس أو لأن الوحش حلّت فيه[1]، فقد توحشت الديار الغولية[2] فالكلمة تعنى كثرة الوحش، فتكرير عين الفعل في المثال دليل على تكرير الفعل لأن الفعل توحّش على وزن تفعَّل.

يقول ابن جني:«ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليل على تكرير الفعل، فقالوا:«كسَّر وقطَّع وفتَّح وغلَّق وذلك لما جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل»[3].

وهذا أكبر دليل على مناسبة اللفظ لمعناه على سبيل قوة الفعل لقوة المعنى الذي يأخذه ذلك الفعل أو تلك الكلمة.

ثم نأتي إلى البيت الثاني:

فمدافع الريان عرَّي رسمها خلقا كما ضمن الوحي سلامها

فلو نظرنا إلى كلمة عرَّى رأينا أن العين في هذا الفعل مضعفة وهذه الكلمة تدل على

---

[1]/ لبيد بن ربيعة العامري: الديوان، دار صادر بيروت، دط، 1966م، ص163.
[2]/ الزوزني: أبى عبد الله الحسين بن أحمد الحسين، شرح المعلقات السبع، حققه وعلى حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، دط، 2005، ص129.
[3]/ ابن جني: أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2003م، المجلد الأول، ص507.

التعرية وهي مصدر عريته فعرىَ وتعرَى[1]، فالشدة على عين الفعل دليل على تكريره فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل وقوة الفعل تتضح في العين التي واسطة للفاء واللام أي أنهما سياج لها[2].

فتناسب اللفظ مع معناه هنا ظاهرة في كثرة التعري التي حدثت لمدافع الريان وهي مجاري المياه من شدة دفع المياه.

ومن التناسب بين اللفظ ومعناه كلمة "تجرَّم" في البيت الثالث والتي تعني انقطع ومضى[3]، حيث يقول:«هي آثار ديار قد تمت وكملت وانقطعت بعد عهد سكنها بها سنون مضت الأشهر الحرم وأشهر الحل منها»، فقد استعمل الشاعر كلمة تجرَّم وهي جرم ولم يستعمل كلمة "جذم" فالجيم والذال والميم أصل واحد وهو القطع، يقال جذمت الشيء جذما والجذمة هي القطعة من الحبل وغيره[4].

فانقطاع الزمن ليس كانقطاع الشيء لدى استخدم "جرم" وليس "جذم" ومع أنهما يتقاربان في المعنى فالراء من الصوامت وكذا الذال لكن الراء تكرارية والذال من الصوامت الاحتكاكية [5] والراء أقوى من الذال.

---

[1]/ الزوزني: شرح المعلقات السبع، المرجع السابق، ص130.
[2]/ ابن جني: الخصائص، المجلد الأول، ص 506.
[3]/لبيد بن ربيعة، الديوان، ص163.
[4]/ ابن فارس: أحمد بن الحسين بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، ط1، 1991م، المجلد الثاني، مادة (ج، ذ،م)
[5]/ نور الهدى لوشن: علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة الإسكندرية، دط، 2006، ص73.

إذن فالراء الأنسب في هذا لذكر انقطاع ديار الأحباب: وكون الراء أخت الذال فتقارب اللفظان لتقارب المعنيان.

ومن التقارب أو التناسب الذي يحدث بين اللفظ والمعنى الموضوع له أن الكلمات المتقاربة الحروف تؤدي معاني متقاربة فإن للصوت قيمة تعبيرية وبيانية في الألفاظ العربية وهو ذو دلالة لنفسه مفردا، فالكلمة مركبة من المادة الصوتية التي يمكن حل أجزائها إلى مجموعة من الأحرف، وعليه فالحرف يمكن أن ينتقل ببيان المعنى مادام أنه ينتقل بإحداث صوت معين.

ومن بيان القيمة التعبيرية للحرف أن الحروف في الكلمة يمكن الإبدال بينها عن طريق تقاليب تلك اللفظة المقصودة، ومن ذلك داخل المعلقة اللفظة الواردة في البيت الرابع "رهامها" وهي جمع رهمة – بكسر الراء- وهي المطرة الضعيفة(1)، ولو أحدثنا تقاليب في هذه الكلمة مثلا من رهم إلى "هرم" فالهاء والراء والميم تعني كبر السن(2)، والإنسان لما يكبر يضعف ويذهب شبابه فلو أننا نظرنا إلى كلتا الكلمتين رأينا أنهما تشتركان في عامل واحد ألا وهو الضعف، غير أن كلمة "رهم" دليل على المطر ولينة واللين من عوامل الضعف أي أنها الأنسب في هذا المقام الذي يتحدث فيه الشاعر عن المطر في فصل الربيع لأنه يمكن استخدام كلمة "رهم" التي تدل هي الأخرى عن

1/ لبيد بن ربيعة العامري: الديوان، ص164.
2/ ابن فارس:أحمد بن الحسن بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون دار الجيل بيروت ط1، 1991م المجلد الثاني، باب (هـ،ر،م).

الضعف غير أن مقام الحديث هنا يختلف عما تأخذه هذه الكلمة وعليه فإن الشاعر في حديثه اختار الكلمة الأبلغ والتي تأخذ معنى أوسع لأنه إذا استعمل كلمة أخرى هنا ربما يتغير المعنى من تقارب معاني الكلمات إلا أن الكلمة الأولى ذات ارتباط كبير بالمطر

كما وردت لفظة "مدجن" في البيت الخامس وتعنى الدلالة عن الغيم المتلبد المتكاثف[1] في آفاق السماء وكما هو معلوم فالسحاب يغطى السماء بتراكمه وكثافته، فاستعملها الشاعر ولم يستعمل لفظة "دجل" والتي وردت في معجم مقاييس اللغة بأن الدال والجيم واللام أصل واحد منقاس يدل على التغطية والستر[2].

قال ابن دريد: كل شيء غطيته فقد دجلته[3]، وهي لفظة تدل كذلك على التغطية ولكن ليس كالغيم، فهي للدلالة على شيء غير ذلك.

فلفظة مدجن في سياق الحديث عن السحاب وما يغطي من آفاق السماء بكثافته هي الأنسب في هذا الموضوع، لأن لفظة دجل التي تعنى هي الأخرى التغطية لا تقاس مقاس هذه الكلمة في هذا الموضوع بالذات، لأنه لا يمكن أن تغطي السماء بشيء كما يغطيها السحاب نظرا لكثافته وكثرته، فاللفظة جاءت مناسبة لمعناها التي وضعت له،

1/ لبيد بن ربيعة العامري: الديوان، دار صادر بيروت، د، ط، 1966م، ص164.
2/ ابن فارس: أحمد بن الحسن بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون دار الجيل، بيروت، ط1، 1991، المجلد الثاني، مادة: (د،ج، ل).
3/ انظر: ابن فارس مقاييس اللغة، مادة: (د، ج، ل).

مع أن اللام أخت النون وهما من الأصوات الصامتة المهجورة في اللغة العربية[1]

فاللفظان متقاربان في المعنى، إلا أن الأنسب هي اللفظة الأولى.

أما في البيت الرابع من المعلقة فنجد لفظة "عشية" أي جاءت عشاء[2]، فالشاعر هنا يتحدث عن السحابة التي جاءت في وقت العشاء لأن أمطار الشتاء أكثرها يقع ليلا وأمطار الربيع أكثرها يقع غداة وأمطار الصيف أكثرها يقع عشيا[3].

وكلمة "عشي" تدل على وجود الظلام فلو قارناها بنظيرتها "غشي" فالغين والشين والحرف المعتل أصل صحيح يدل على تغطية الشيء بشيء يقال غشيت الشيء أغشيته والغشاء الغطاء[4].

فالشاعر عندما استخدم كلمة "عشية" لأنها دليل على جنوح الظلام أي أن الشمس قد هذا الموضع مع أنها تتقارب معنى بنظيرتها "غشي" التي هي الأخرى تدل على التغطية لكن هذه تعنى بتغطية الشيء بالشيء فهي دون عشي التي هي فترة زمنية فالعين والغين من الصوامت الاحتكاكية، أي أنهما أخوان، إلا أن حرف العين له دلالة في هذا الموضع، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيان، إلا أن الشاعر استعمل اللفظة

---

[1]/ كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، دط، 2000م، ص174

[2]/ لبيد بن ربيعة العامري: الديوان، ص 164.

[3]/الزورني: أبى الحسين بن أحمد بن الحسين، شرح المعلقات السبع، حققه وعلى حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، دط، 2005، ص132.

[4]/ ابن فارس: أحمد بن الحسين بن زكريا، مقاييس اللغة تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، ط1، 1991م، المجلد الرابع، مادة (غ، ش،ي).

الأنسب للمعنى، لأنه إذا استعمل كلمة "غشي" فلن يكون المعنى أبلغ من نظيرتها "عشي".

ومن التوافق أو التناسب بين اللفظ والمعنى في معلقة لبيد ما ورد في البيت السابع

ونقصد به لفظة "ساكنة" أي آمنة مطمئنة لا تنفر[1]، وهي كناية عن البقر المقصود هنا أن البقر الواسعات العيون سكنت وأقامت على أولادها ترضعا، فقد استعمل الشاعر لفظة ساكنة دليل على اطمئنان وأمن ذلك القطيع من البقر ولم يستخدم لفظة ساكتة والتي هي من سكت يسكت سكوتا ونقول رجل سكيت[2]، لأنك ترتاح وتطمئن إليه لأن الطمأنينة بادية على محياه، فالشاعر استخدم حرف النون بدل حرف التاء إلا أنها أختها في المخرج فتقارب مخارج الأصوات يؤدي إلى تقارب في معناها، فإن استعمال الشاعر للفظة ساكنة دون كلمة ساكتة غير أن كليهما تمتازان بصفة الهدوء إلا أن للأولى دليلا أبلغ في موضع سكون بقر الوحش لأن كلمة ساكتة دلالتها على الأصوات أبلغ من دلالتها على الركود.

ومما جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل ما ورد في البيت نفسه أي في عجزه في لفظة تأجّل وهي من أجّل على وزن فعّل أي تجتمع فتصبح إجلا أي قطيعا[3] فتكرير العين في الفعل دليلا على اجتماع البقر مما يؤدي إلى قوتها، وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل

1/ لبيد بن ربيعة العامري: الديوان، ص 165.
2/ ابن فارس:مقاييس اللغة، المجلد الثالث، مادة (س،ك،ت).
3/ الزوزني: شرح المعلقات السبع، المرجع السابق، ص133.

به قوة الفعل[1].

أما إذا ذهبنا إلى البيت التاسع وأمعنا النظر فيه فإنه لا تفوتنا كلمة "واشمة" فهي من الوشم ألا وهي التي تشم يديها فتضربها بالإبرة ثم تحشوهما بالنؤور[2]، حيث يرى كأنها زبر أو ترديد واشمة قد درَّت نؤورها في دارات ظهر الوشام فوقها فأعادتها كما تعيد السيول الأطلال إلى ما كانت عليه فجعل إظهار السيل الأطلال كإظهار الواشمة الوشم وجعل دروسها كدروس الوشم[3].

إذا ما قورنت هذه الكلمة بنظيرتها "وسم" والتي تعنى آثار الكي[4]، فإننا نرى أن اللفظتين تحملان في معناهما علاقة بالكي أي أنهما مرتبطتان به حيث تدلان على الأثر، فاختيار الشاعر اللفظة الأولى أي "الوشم" لأنها أكثر تأثيرا وبيانا للمعنى، لأن الوسم يكون أثره قليل بينما الوشم يكون بالنقش والتغريز وقد استعملهما لكي يشبه سواد الديار بالوشم دون وسم، فالشن أخت السين أي إن صفتهما صوامت احتكاكية[5]، إلا أن الشين أقوى من السين وأنسب في هذا الموضوع فتقارب اللفظان لتقارب المعنيان وقد خصت الشين دون السين لكونها أقوى وقعا منها واقرب دلالة.

---

[1]/ ابن جنى: الخصائص، المجلد الأول، ص506.
[2]/ لبيد بن ربيعة العامري: الديوان، ص 165.
[3]/ الزوزني: شرح المعلقات السبع، المرجع السابق، ص135.
[4]/ ابن منظور:أبى الفضل جنال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط1، 1990م، مادة (و، س، م).
[5]/ نور الهدى لوشن: علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة الاسكندرية، دط، 2006، ص73.

كما نجد التناسب بين اللفظ ومعناه في معلقة لبيد بن ربيعة العامري من خلال دراسة

البيت الثاني في كلمة "تحمَّلوا" وهي من تحمّل وقد جاءت على وزن تفعّل، وكلمة تحملوا هنا بمعنى ارتحلوا[1]، أي أنهم غادروا ديارهم وقد جاءت عين الفعل مضعفة وتكرير عين الفعل دليل على تكرار حدث الارتحال وشدته، فقد جعلت العين في الفعل دليلا على قوته والتضعيف لا يكون إلا فيها، إذ لا يمكن أن يكون التضعيف في الفاء ولا اللام لكراهية التضعيف في أول الكلمة والإشفاق على الحرف المضعف أن يكون في آخرها، وهم قد أرادوا تحصين الحرف الدال على قوة الفعل فهذا أيضا من مساوقة الصيغة للمعاني[2].

كما نجد في هذا البيت أيضا لفظة "تكنَّسوا" وهي من تكنس على وزن تفعَّل فقد رأينا أن في الكناس الهوادج كنسا[3].

حيث جعل الهوادج للنساء بمنزلة الكنس للوحش مما يدل على الشدة أي أنه جعل اللفظ القوي للمعنى القوي.

أما إذا انتقلنا إلى البيت الثالث عشر إلى لفظة "كلّة" التي تعنى ستررقيق[4]، في سياق

1/ لبيد بن ربيعة، الديوان، ص 166.
2/ انظر: ابن جني:الخصائص، المجلد الأول، ص506
3/ الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص136.
4/ لبيد بن ربيعة: الديوان، ص 166.

الحديث عن الهودج الذي ستر بثياب رقيقة لمنع دخول الشمس لئلا تؤدي صاحب الهودج أو من بداخله، وهي ستر يلقى فوق الهودج فهي للدلالة على الستر.

ولم يستعمل الشاعر لفظة "كنس" التي تدل على الاستخفاء كما ورد دلك في معجم مقاييس اللغة تحت باب كنس: الكاف والنون والسين أصلان صحيحان أحدهما يدل على سفر شيء على وجه شيء وهو كشفه والأصل الآخر يدل على استخفاء[1]، فاللام أخت النون والتاء أخت السين.

فبالرغم من كون اللفظتين تدلان على الاستخفاء والسترة إلا أن الشاعر استعمل لفظة "كلة" لأنه بصدد الحديث عن الهودج وعن هذه الثياب الرقيقة التي ترمى فوقه من أجل حجب أشعة الشمس عمن في الهودج فهي الأنسب في هذا الموضوع عن لفظة "كنس".

وعند انتقالنا إلى البيت الموالي نجد لفظة "زجلا" بمعنى الجماعات[2]، ولم يستعمل لفظة "رجل" التي تعنى هي الأخرى الجماعة، فقد وردت في معجم مقاييس اللغة في باب رجل: الراء والجيم واللام، يقول ابن فارس: والرجال والرجالي، الرجال، الرجلان، الراجل، والجماعة رجلى[3]، وقد استعمل الشاعر لفظة زجلا هي الأنسب من باب أنه يقصد تشبيه النساء بالبقر الوحشي في عطفها على أبنائها، والراء أخت الزاي

1/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الخامس، مادة (ك، ن، س).
2/ لبيد بن ربيعة العامري: الديوان ، ص166.
3/ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الثاني، مادة (ر، ج، ل).

كونهما من الصوامت[1]، إلا أن الراء من الصوامت المكررة أما الزاي فمن الصوامت الاحتكاكية وهذا ما يسمى بالحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما كمان الآخر، فالكلمة الأولى هي الأنسب في سياق الحديث.

كما وردت لفظة "زايلها" بمعنى فارقها وحركها للدلالة على الظعن حين كانت ترتفع ويفارقها السراب أو يحركها[2]، ولم يستعمل الشاعر لفظة "زول" التي تعني تنحي الشيء عن مكانه وهذا ما ورد في معجم مقاييس اللغة تحت باب زول: الزاي والواو واللام أصل واحد يدل على تنحي الشيء عن مكانه[3]، ويقال أزلته عن مكانه وزوّلته عنه، ويقال إن الزائلة كل شيء يتحرك.

فالشاعر استعمل اللفظة الأولى بدلا من الثانية وأن كليهما يدل على التحرك لأنها الأنسب فاللفظة مناسبة للموضع.

ورغم أن الواو والياء من أشباه الصوامت[4]، فكلاهما يؤدي معنى واحد فتناسب اللفظ لتناسب المعنى.

ومن تناسب ألفاظ هذه القصيدة مع معانيها ما يقع في البيت السادس عشر في لفظة تقطّع وهي من قطّع على وزن فعَّل وهي تدل هنا على تقطع الحبال التي كانت

1/ نور الهدى لوشن: علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، ص73.
2/ لبيد بن ربيعة العامري: الديوان، ص166.
3/ابن الفارس: معجم مقاييس اللغة، المجلد الثالث، مادة (ز، و، ل).
4/ نور الهدى لوشن: علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، ص73.

موصولة بينه وبين نوار وهي امرأة، فالشاعر مخاطبا نفسه يقول: أي شيء تتذكرين من نوار في حال بعدها وتقطع أسباب وصالها ما قوي منها وما ضعف[1].

فتكرير عين الفعل قطّعَ دليل على شدة القطع لأن أقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل وهذا ما يتناسب مع معناه في دلالة البيت.

إن التقابل بين صوت في الكلمة وجزء من أجزاء معناها بحيث أن المعنى العام للكلمة شيء عن اجتماع معاني الحروف المركبة لها.

ومن التناسب الموجود في القصيدة لفظة "مرامها" والتي تعني مطلبها(2)، والمقصود بعد عليك مطلبها وتقطعت بك السبل.

فلو قورنت هذه الكلمة بلفظة أخرى مثل رمامها، والرمام هي الحبال الضعاف التي أخلقت وكادت تنقطع، فهذه الكلمة من رمَّ: والراء والميم أربعة أصول، أصلان متضادان أحدهما الشيء وإصلاحه والثاني بلاؤه، ومنه الرمة وهي الحبل البالي(3).

فقد استعمل الشاعر لفظة مرامها للدلالة على طلب رؤية عشيقته البعيدة والتي انقطعت أخبارها بفعل تنقلها ولم يستعمل لفظة رمامها الدالة هي الأخرى عن الانقطاع والتفرق.

---

[1]/ الزوزني: شرح المعلقات السبع، ص138.

[2]/ لبيد بن ربيعة العامري: الديوان، ص 167.

[3]/ ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة (ر، م).

فالملاحظ على اللفظتين أنهما تحملان نفس الحروف وتقليبها يؤدي بنا إلى معنى واحد، وهذا ما يسميه ابن جني في الخصائص بتقليب الأصول في الكلمة مع بقاء المعنى أو الدلالة الواحدة للفظة(1). وهذا ما يسمى تقارب الحروف لتقارب المعاني.

والتناسب بين اللفظ والمعنى هنا في البيت هو كون الشاعر استخدم اللفظ الذي هو مرامها للدلالة على طلب أخبار عشيقته لبعدها عنه.

كما نجد تناسب الألفاظ والمعاني في البيت الثامن عشر وذلك في كلمة "تضمنتها" التي وردت بمعنى احتوتها[2]، وهي من تضمّن على وزن تفعّل حيث نلاحظ تكرار العين وهذا دليل على تكرار الفعل ولما كانت الألفاظ تعبر عن معانيها فإن أقوى اللفظ وشديده يستلزم قوة الفعل حيث جاءت في البيت للدلالة على حلول نوار بمشارق أجأ وسلمى أو حلولها بمحجر[3]، وهذا مثل قولك ضمنته القبر وهذا يعني شدة التضمن وهذا ما يسمى التناسب بين اللفظ ومعناه من خلال قوة اللفظ لقوة الفعل.

إضافة إلى لفظة "صرامها" في البيت العشرين بمعنى القطع أي اقطع لبانتك ممن تعرض وصله[4]، والصرام كما هو معروف هو القطاع، فالشاعر لم يستعمل لفظة

---

[1]/ ابن جني: الخصائص، المجلد الأول، ص490.
[2]/ لبيد بن ربيعة العامري: الديوان، ص167.
[3]/ الزوزني: شرح المعلقات السبع، ص 139-140.
[4]/لبيد بن ربيعة العامري: الديوان، ص 167.

"صلم" والتي تعنى هي الأخرى القطع والاستئصال حسب ما ورد في معجم مقاييس اللغة في باب صلم: الصاد واللام والميم أصل واحد يدل على قطع واستئصال[1].

استعمل الشاعر اللفظة الأولى عوضا عن الثانية رغم أن كليهما تدلان على القطع فكانت الأنسب في هذا الموضوع، فهاذين الحرفين استعمل أحدهما مكان الآخر لأنه دعت ضرورة إلى ذلك فتم الإبدال وهذا ما ذكره ابن جني في باب الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه وذلك من خلال كتابه الخصائص[2].

فاللفظة مناسبة لمعناها وهذا يظهر من خلال البيت فكانت مناسبة أكثر للتعبير عما في خاطر الشاعر.

لقد وردت لفظة "زاغ" بمعنى مال ولم يستقم[3]، في إطار الحديث عن الصديق الذي مال وزاغ قليلا فإن أظهره كله فلا بأس من أن تقاطعه ولم يستعمل لفظة "راغ" التي تعني هي الأخرى الميل فقد ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة راغ إلى فلان: مال إليه سرا[4].

فكلا اللفظتين ثلاثي المصدر والراء أخت الزاي من الصوامت الاحتكاكية[5]، فتقارب

[1]/ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة: (ص، ل، م).
[2]/ انظر: ابن جني: الخصائص، المجلد الأول، ص451.
[3]/ لبيد بن ربيعة: الديوان، ص168.
[4]/ أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 2005، المجلد الثاني، مادة (ر، ا، غ)
[5]/ نور الهدى لوشن:علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، ص73.

اللفظين لتقارب المعنيين، فقد استعمل الشاعر الزاي لأنها أقوى من الراء وهنا المعنى

يظهر أعظم وأقوى إذ اللفظتان تتقاربان وتصلحان في موضع واحد وهو الميل وعدم الاستقامة، وبالانتقال إلى لفظة "تغالى" التي تعنى هي الأخرى الارتفاع وجاءت هنا بمعنى ارتفع إلى رؤوس العظام[1]، أي أن لحمها ارتفع إلى رؤوس عظامها وأعيت وعريت عن اللحم، فالشاعر اختارها بدلا من لفظة "تعالى" (يعنى من العلو): التي تعنى هي الأخرى أو تدل على السمو والارتفاع وقد ورد في معجم مقاييس اللغة تعالى: العين واللام والحرف المعتل ياءاً كان أو واواً أو ألفا، أصل واحد يدل على السمو الارتفاع[2].

إذن فكلا اللفظتين تدلان على الارتفاع، والعين والغين من الصوامت الاحتكاكية[3]، فهما تشتركان في هذه الصفة إلا أن الشاعر اختار الأنسب في هذا الموضع الغين لأنها الأنسب والأقوى من العين فجاءت في سياق أفضل للتعبير عن فكرة أو ما أراد الشاعر أن يعبر عنه.

ومنه أيضا لفظة "تقطّعت" وهي من "تقطَّع" وقد وردت على وزن تفعّل حيث جاءت في السياق دليلا على تقطع السيور التي تشد بها النعال إلى الأرساغ[4]، إذن فاللفظة

---

[1]/لبيد بن ربيعة: الديوان، ص 168.
[2]/ ابن فارس:مقاييس اللغة، المجلد الرابع، مادة (ع، ل، و).
[3]/نور الهدى لوشن: علم الدلالة (دراسة وتطبيق) ، ص 73 .
[4]/ الزوزني: شرح المعلقات السبع، ص 143.

مناسبة للمعنى فتكرير العين في المثال دليل على تكرير الفعل وذلك لما جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل[1]، وعليه فإن هذه اللفظة قد وردت دليلا على شدة القطع واستحالة أسباب الوصول.

ومن التناسب بين الألفاظ والمعاني في المعلقة لفظة "صهباء" وهي سحابة صهباء وإذا صارت بهذا اللون قل ماؤها وكانت أسرع كما أنها تدل على لون معين، وقد تحدث حولها الشاعر من خلال سرعتها ذهابا من غيرها[2].

ومنه كلمة "سهب" فالسين والهاء والباء أصل يدل على الاتساع والأصل السهب، وهي الفلات الواسعة ثم يسمى الفرس الواسع الجري سهباً[3].

فكلتا اللفظتين تدلان على السرعة، وقد استعمل الشاعر لفظة صهباء ولم يستعمل لفظة سهباء والصاد أقوى من السين وهما أخوات في المخرج فكلاهما صوت أسناني

لثوي لكن الصاد أقوى من السين في التفخيم[4].

إن الكلمات المتقاربة الحروف تؤدي معاني متقاربة كلفظة "كدامها" والتي تعني العض[5]، وهو في سياق الحديث عن مطاردة الفحول لها أي عضها فهو شبهها بالأتان

1/ ابن جني، الخصائص، المجلد الأول، ص 506.
2/ ابراهيم جزيني، شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار القاموس الحديث، بيروت، دط، دت، ص 216.
3/ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الثالث، مادة (س، ه، ب)
4/نور الهدى لوشن: علم الدلالة(دراسة وتطبيق)، ص 73.
5/ لبيد بن ربيعة: الديوان، ص 168.

التي تطاردها الفحول وتضربها وتعضها، ولم يستعمل لفظة "عذم" التي هي الأخرى تدل على العض، فقد ورد في معجم مقاييس اللغة أن عذم: العين والذال والميم أصل صحيح يدل على عضٍّ وشبهه[1].

إذن فاختيار الشاعر الكاف لأنها من الأصوات الانفجارية[2] لأنها تصلح في هذا المقام بينما العين فهي من الصوامت الاحتكاكية، إذن فالكاف بجهارتها وانفجارها تصلح في هذا المقام فكانت اللفظة الأولى أنسب من الثانية في هذا السياق إذن فاللفظة مناسبة للمعنى التي وضعت له.

وبالانتقال إلى اللفظة الموالية وهي "حدب" والتي تعني ما ارتفع من الأرض[3] للدلالة على أن الفحل عَلي بها ليبعدها عن الفحول الأخرى، إلا أن الشاعر لم يستعمل لفظة "هدف" التي تعنى هي الأخرى الارتفاع والانتصاب، وهذا ما ورد في معجم مقاييس اللغة بحيث أن : هدف: الهاء والدال والفاء أصل واحد يدل على انتصاب وارتفاع[4]، فكلا اللفظتين تدلان على الارتفاع، واختيرت في هذا السياق اللفظة الأولى رغم أن الحاء والهاء أصوات حلقية، أما الباء والفاء فهما صوتان شفويان أي لهما نفس

1/ ابن الفارس: مقاييس اللغة، المجلد الرابع، مادة (ع، ذ، م)
2/ نور الهدى لوشن: علم الدلالة(دراسة وتطبيق)، ص73.
3/ لبيد بن ربيعة: الديوان، ص169.
4/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد السادس، مادة (هـ، د، ف).

المخرج تقريبا، أما صفة الباء هي انفجارية[1]، فجاءت لتقوية المعنى فكانت الأنسب من الفاء الاحتكاكية لذا يمكن القول بأن الشاعر اختار اللفظة الأولى بدلا من الثانية لمناسبتها في هذا الموضع.

إن مخارج الأصوات وصفاتها تلعب دورا مهما في مناسبة اللفظ مع معناه وهذا ما نلمسه في لفظة "حصدٍ" وهي تعنى المحكم المبرم وأنك إذا حصدت الشيء أحكمته[2]، فلو قورنت بنظيرتها "حرن": فالحاء والراء والنون أصل واحد وهو لزوم الشيء للشيء[3]، والشيء إذا ألزمته إلى أخيه أي جاوره وناسبه وهو دليل على احتكامه في سكينة ووقار.

فالصاد أخت الراء في صفتها فكلاهما صوامت لكن الأولى احتكاكية أما الثانية فهي من الصوامت المتكررة، والدال أخت النون في مخارج الأصوات فكلا الحرفين أسناني[4] إذن فكلمتي "حصد وحرن" متقاربتان في الحروف وتقارب الحروف يؤدي إلى تقارب المعاني فقد وردت كلمة حصد في سياق حديث الشاعر عن الفتل والإبرام وهي دليل على شدة الإحكام، ولم يستعمل كلمة حرن مع أنها تقاربها معنى إلا أنها لا تأخذ نفس قوتها إنما تدل على لزوم الشيء لشيء آخر دون قوة وعنف.

1/ نور الهدى لوشن: علم الدلالة(دراسة وتطبيق)، ص72-73.
2/ لبيد بن ربيعة العامري: الديوان، ص169.
3/ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الثاني، مادة (ح، ر، ن)
4/ نور الهدى لوشن: علم الدلالة(دراسة وتطبيق)، ص73.

كما نجد أيضا كلمة "تهيّجت" وهي تهيّج وقد جاءت على وزن تفعّل وهي من هاج الشيء يهيج هيجانا واهتاج وتهيّج تهيّجا: تحرك ونشأ وهجته هيجا وهيجته تهييجاً[1]، حيث نلاحظ تكرارا في عين الفعل وذلك يدل على الشدة والقوة، فقد تناسبت هذه اللفظة مع تحريك ريح المصيف بمرورها وشدة حرِّها[2].

لقد وردت لفظة "ضرام" وهي من ضرم في المعلقة بمعنى دقاق الحطب[3] فالشاعر يشبه الغبار الناتج عن قوائم العير والأتان بنار موقدة تشعل النار في دقاق حطبها، ولم يستعمل لفظة "ضمر" التي تعني هي الأخرى دقة في الشيء وهذا ما ورد في معجم مقاييس اللغة في باب ضمر: الضاء والميم والراء أصلان صحيحان: أحدهما يدل على دقة في الشيء[4].

وهذا ما يقال له تقليب الأصول (ضرم)، (ضمر) نحو: (ك، ل، م)و(ك،م،ل) و(م،ك،ل) ونحو ذلك، وهذا كله والحروف واحدة غير متجاورة، لكن من وراء هذا ضرب غيره، وهو أن تقارب الحروف لتقارب المعاني[5].

1/ ابراهيم جزيني: شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص218.
2/ الزوزني: شرح المعلقات السبع، ص142.
3/ لبيد بن ربيعة: الديوان، ص170.
4/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الثالث، مادة (ض، م، ر).
5/ ابن جني: الخصائص، المجلد الأول، ص499.

ومنه فاللفظتين متقاربتين إلا أن الشاعر اختار اللفظة الأولى فتناسب اللفظتين لتناسب المعنيين.

وفي البيت الذي يليه وردت لفظة "غلثت" للدلالة على الخلط[1] أي أن هذه النار قد أصابتها رياح الشمال، وقد خلطت بالحطب اليابس والحطب الغض، ولم يستعمل الشاعر لفظت "علثت" التي تدل هي الأخرى على خلط الشيء بالشيء وقد وردت في معجم مقاييس اللغة في باب علث: العين واللام والثاء أصل صحيح يدل على خلط الشيء بالشيء ومن ذلك العليث وهي الحنطة يخلط بها الشعير[2].

فاختيار الشاعر اللفظة الأولى لأنها الأنسب في هذا الموضع، والغين والعين من الصوامت الاحتكاكية[3] أي أنهما لهما نفس الصفة ومن هنا يمكن القول بأن استعمال اللفظة الأولى بدلا من الثانية ليس لها أي تأثير على المعنى وهذا يعود إلى نفسية الشاعر أثناء نظمه للمعلقة فخص كل صوت بما يناسبه.

ومن التناسب بين اللفظ والمعنى ما ورد على لسان الشاعر في البيت الثالث والثلاثين من خلال لفظة "عرَّدت" وهي من عرَّد على وزن فعّل وهي بمعنى التأخر والجبن[4]

---

[1]/ لبيد بن ربيعة: الديوان، ص170.
[2]/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الرابع، مادة (ع، ل،ث).
3/ نور الهدى لوشن: علم الدلالة(دراسة وتطبيق)، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الاسكندرية، د،ط، 2006، ص73.
[4]/ ابراهيم جزيني: شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار القاموس الحديث بيروت، دط، دت، ص 220.

ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير الفعل في المثال دليل على تكرير الفعل، فلما كانت الأفعال دليلة المعاني كرروا أقواها وجعلوه دليلا على قوة المعنى المحدث به[1]

ومن الفعل عرَّد الذي يعني التأخر نستشف أن فعل التأخر يكون بتباطئ الخطوات وتكرار عودتها إلى الخلق.

ومنه أيضا لفظة "السّري" وهي تعني النهر الصغير[2]، وهو في هذا الموقع بصدد الحديث عن العير والأتان بأنهما وردا عينا ممتلئة ماءا فدخلا فيها[3]، من عرض نهرها فالشاعر هنا استخدم هذه الكلمة دون نظيرتها "صرى" مع أنها تدل على الجمع يقال صرى الماء يصد به إذا جمعه[4].

فاللفظة الأولى هي الأنسب والأبلغ من الثانية لأن ماء النهر أكبر من أن يصرّ لذلك استعملها الشاعر في سياق حديثه عن النهر وما يجد به على جوانبه أو أطرافه من نبات.

1/ ابن الجني: أبي الفتح عثمان (ت 392هـ)، الخصائص، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2003، المجلد الأول، ص507.

2/ ابراهيم جزيني: المرجع السابق، ص220.

3/ الزوزني: أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين، شرح المعلقات السبع، حققه وعلى حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، دط، 2005، ص148.

4/ ابن فارس: أحمد بن الحسين بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م، المجلدالثالث، مادة (ص،ر،ى).

ويقول الشاعر أنهما قد صدَّعا أي شقّا[1] وهي من صدَّع فتكرير عين الفعل دليلا على تكريره يقول ابن جني:«فقالوا: كسّر وقطّع وفتّح وغلّق وذلك أنهم جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فقوة اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل»[2].

فالشاعر استخدم اللفظة في سياق حديثه عن شق العير و الأتان طريقا إلى عين حقّت بضروب النبت والقصب والشق لا يكون إلا بالقوة والشدة.

إذا كانت أبيات المعلقة ذات تسلسل منطقي فكذلك الألفاظ وهذا ما جعلها تتناسب ومعانيها ومن ذلك نورد لفظة "محفوفة" وهي من حف ويعني أن العين حفت بالقصب[3] أي أن القصب على جوانبها. فلو قورنت بنظيرتها "عمّ" بالعمامة واعتممت وعممني غيري[4].

فالعين لا تعمم لأن العمامة خاصة بالرأس أما الحف فهو أنك أدرت شيء على آخر الطبيعة لأن الكلمة عمَّ لا تدور حول الطبيعة إلا أنها تقاربها في اللفظ وهو يؤدي إلى تقارب المعنى فالحاء أخت العين والفاء أخت الميم، وهكذا يظهر أن كلمة محفوفة جاءت مناسبة في سياق حديث الشاعر عن القصب الذي حفَّ العين.

ومن تناسب الألفاظ والمعاني في المعلقة هناك لفظة "خدلت"، وهي من خدل وتعني

1/ الزوزني: المرجع السابق، ص148.

2/ ابن جني: الخصائص ، المجلد الأول، ص 507.

3/ لبيد بن ربيعة العامري: الديوان، ص170.

4/ ابن الفارس: مقاييس اللغة، المجلد الرابع، مادة (ع،م).

تأخرت عن القطيع[1]، فلو قورنت بنظيرتها عدل والتي تعنى الاعوجاج[2].

فنجد أنهما متقاربان في المعنى لأن كلاهما يؤديان إلى عدم الاستقامة فالشيء إذا عدل لم يستقم لكن الشاعر استخدم اللفظة الأولى للدليل على تضييع البقرة الوحشية لابنها والذهاب مع صواحبها لترعى حتى أكله السباع فاللفظة التي استعملها هي الأنسب بالرغم من قربها إلى لفظة عدل فالخاء أخت العين إلا أنها أقوى منها لدى فكون كلمة خدلت في هذا المقام دليل على خدلان الأم لابنها وتركها له بين أنياب السباع فلو قال عدلت لكان المعنى أضعف فميلها لا يعني تركها نهائيا وهو عدولها أما خدولها فهو تركها والتخلي عليها.

لقد وردت لفظة "غُبسٌ" بمعنى الإبانة عن صفرة إلى سواد كلون الرماد[3] فالشاعر في سياق حديثه عن فقد هذه البقرة الوحشية لابنها وافتراس الذئاب أو الكلاب له، وإذا ما قورنت هذه اللفظة بـ: غبش التي تدل هي الأخرى على ظلمة وإظلام ومن ذلك أغباش الليل ظلمه[4]، فكلاهما تدلان على شيء واحد وهو السواد تقريبا فهما متقاربتان في المعنى لكن الشاعر ربط اللفظة على ما فعلته الذئاب أو الكلاب بابنها فهي الأنسب في هذا الموضوع، فالسين والشين كلامها من الصوامت الاحتكاكية[5] فلهما نفس الصفة

---

[1]/لبيد بن ربيعة العامري: المصدر السابق، ص171.
[2]/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الرابع، مادة(ع،د،ل).
[3]/ لبيد بن ربيعة: الديوان، ص171.
[4]/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الر بع، مادة (غ، ب،ش).
[5]/ نور الهدى لوشن: علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، ص73.

فهما يؤديان نفس المعنى تقريبا فالسين أنسب من الشين.

ومنه أيضا في تناسب الألفاظ والمعاني لفظة "كفر" والتي تعني التغطية والستر [1] فقد البرد والمطر بأغصان الأشجار حيث أنها لا تقيها البرد والمطر لتقلصها[2] فهذه اللفظة لو قارناها بكلمة غمر التي تدل على تغطية ستر ولكن بكثرة[3] وجدنا أن الكلمة الأنسب هي التي استعملها الشاعر لأن التغطية لم تكن تامة حيث أن أغصان الشجر متقلصة أما الكلمة الثانية فدلالتها على الماء الذي يغمر كل شيء.

و أيضا ورود لفظة "متنَبدًا" من الفعل نبَّد للدلالة على التفرق والذهاب في كل ناحية[4] وجاءت اللفظة مكررة العين وتكرير العين دليل على تكرير الفعل، لأن جعل اللفظ دليل للمعنى يجب أن يقابل أقوى اللفظ بأقوى الفعل والعين أقوى من الفاء واللام وذلك لأنهما واسطة لهما، ومكنوفة لهما،فصارا كأنهما سياج لها.

ومبدولان للعوارض دونها، فلما كانت الأفعال دليلة المعاني كرروا أقواها، وجعلوه دليلا على قوة المعنى المحدث به فهذا من مساوقة اللفظ لمعناه أو مناسبته له[5].

كما نجد لفظة "حسر" قد وردت بمعنى ذهب وهذا من خلال الديوان[6] للدلالة على

1/ الزوزني: شرح المعلقات السبع، ص 151.
2/ الزوزني: المرجع نفسه، ص 152.
3/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الرابع، مادة (غ،م،ر).
4/ لبيد بن ربيعة: الديوان، ص172.
5/ ابن جني: الخصائص،المجلد الأول، ص507.
6/ لبيد بن ربيعة: الديوان، ص 172.

أن البقرة الوحشية حتى انجلى الظلام وأضاء بكرت من مأواها، وإذا ما قورنت بلفظة "خسر" التي تعني هي الأخرى النقص[1] فاللفظتان متقاربتان في المعنى فذهاب الشيء يعنى نقصانه، إلا أن الشاعر اختار اللفظة الأولى لأنها الأنسب في هذا الموضع لأنه إذا انكشف ظلام الليل أسرعت البقرة من مأواها.

ومن جانب آخر نلاحظ تناسب لفظة علهت مع معناها فالعله يعني الخيفة والجزع[2] وعلهت جزعت وقلقت دليل على تردد البقرة الوحشية في طلب ولدها فاللفظة متناسبة هنا لأنه إذا أحدثنا تقليبا في الأصول فأصبحت "هلع" رأينا هي الأخرى تدل على شبه الحرص ومنه الهلع في الإنسان[3] حيث نجد إن اللفظة المستعملة هي الأنسب في سياق تردد البقرة وهو قريب من حرصها على سلامة ابنها ومنه أيضا لفظة "توجّست" فهي على وزن تفعّلت فتكرير العين في المثال دليل على تكرير الفعل وهي هنا تعنى الخوف[4] حيث تدل على الشدة أي شدة قلق البقرة وخوفها، فقوة اللفظ يقابله قوة المعنى.

كما نلمس في لفظة "غيب"، والتي تعني من وراء حجاب[5] وهي دليل على سماع البقرة لصوت خفي لدى أتى الشاعر بهده اللفظة بدلا من لفظة "غيم" مثلا التي تدل

1/ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الثاني، مادة (خ،س،ر).
2/ لبيد بن ربيعة العامري: الديوان، ص173.
3/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد السادس، مادة (هـ، ل، ع).
4/ الزوزني: شرح المعلقات السبع، ص153.
5/ لبيد بن ربيعة العامري: المصدر السابق، ص173.

هي الأخرى على ستر شيء لشيء ومن ذلك غامت السماء وتغيمت وأغامت[1]

فاللفظة التي أتى بها الشاعر هنا هي الأنسب إذا ما قورنت بنظيرتها فرغم تقارب المعاني باعتبار الباء أخت الميم إلا أنها لا تأخذ معناها كاملا فتقارب الألفاظ لتقارب المعاني وعليه فلفظة غيب أدت معناها كاملا دون نقصان.

لقد وردت لفظة "أعصامها" وهي من عصم بمعنى القلائد[2]، أي أن تلك القلائد للكلاب من جلد يابس كانت توضع في أعناقها ولم يستعمل الشاعر لفظة "عسم" التي تعنى عي الأخرى الدلالة على إلتواء أو يبس في عضو أو غيره[3]، والصاد كما نرى أقوى صوتا من السين، لما فيها من الاستعلاء، فجعلوا الصاد للمعنى الأقوى والسين لضعفها، للمعنى الأضعف[4].

كما وردت لفظة "الحتوف" بمعنى القدر وهي الحتف أو الموت وقد تسمى أيضا الهلاك[5]، وجاءت هنا للدلالة على أن البقرة أيقنت إن لم تطرد الكلاب قتلتها تلك الكلاب، ولم يستعمل لفظة "حدف" التي تعنى هي الأخرى قطع الشيء أو إسقاطه[6]، ورغم أنهما تدلان على معنى واحد تقريبا فاختار اللفظة الأولى بدلا من الثانية وكما هو معلوم فالدال أخت التاء هذا يمكن القول عنه بأن حكمة الشاعر كانت عالية لأنه اختار

[1]/ ابن فارس: المصدر السابق، المجلد الرابع، مادة (غ، ي، م).
[2]/ لبيد بن ربيعة: الديوان، ص174.
[3]/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الرابع، مادة (ع،س،م).
[4]/ ابن جني: الخصائص، المجلد الأول، ص510.
[5]/ لبيد بن ربيعة: الديوان، ص174.
[6]/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الأول، مادة (ح، د،ف).

الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها ترتيبا وتقديم ما يجب تقديمه وتأخير ما يجب تأخيره سوقا للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب[1].

إضافة إلى ورود لفظة "تقصّدت" على وزن تفعّلت أي هناك تضعيف العين، ومعناها تقصد أي قتل، أي أن البقرة قصدت الكلبة التي اسمها كساب[2].

فتكرير العين في المثال لدليل على قوة الفعل، فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل ومن هنا جاء اللفظ مناسبا لمعناه[3].

وفي البيت الموالى وردت لفظة "رقص" بمعنى اضطرب وتحرك[4]أي تحركت ولبست الإكام أردية من السراب، ولم يستعمل الشاعر لفظة "قرص" وهي من تقاليب تلك الكلمة وتعني التجميش والغمز بالأصبع حتى تؤلمه وأنت إذا آلمت الشيء أو الشخص تحرك واضطرب[5].

ومن هنا فتقليب الكلمة يصب في معنى واحد وهو ما يمكن تسميته الاشتقاق الأكبر[6] فالمعنى يبقى واحد، وإن بعد شيئا من ذلك رُدّ بلطف الصنعة والتأويل إليه إذن فكليهما تدلان على التحريك والاضطراب.

---

[1]/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الأول، مادة (ح، د، ف).
[2]/ لبيد بن ربيعة: الديوان، ص174.
[3]/ ابن جني: الخصائص، المجلد الأول، ص507.
[4]/ لبيد بن ربيعة: الديوان، ص174
[5]/ ابن منظور: لسان العرب، مادة (ق، ر، ص).
[6]/ ابن جني: الخصائص، ص 490.

وقد وردت بعدها مباشرة في البيت الموالي لفظة "أفرِّط" بمعنى أدع[1] والتفريط بمعنى التضييع وهو من فرّط على وزن فعّل وتكرير العين في المثال دليل على تكرير الفعل أو الحدث، وهذا دليل على شدة الترك والضياع.

فالألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ يجب أن يقابل به قوة الفعل هذا أيضا من مساوقة الصيغة للمعاني[2].

وفي البيت الذي بعده وردت لفظة "وصّال" أي وصل في موضع المواصلة من يستحقها وهي ضد الهجران[3] ولم يستعمل لفظة "وسل" التي تدل هي الأخرى على الرغبة والطلب فقد ورد في معجم مقاييس اللغة وسل: الواو والسين واللام تدل على الرغبة والطلب يقال وسل[4]، إذا رغب، فالصاد أقوى من السين، لما فيها من الاستعلاء، والوصيلة أقوى معنى من الوسيلة وذلك أن التوسل ليس له عصمة الوصل والصلة، بل الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء ومماسته له، وكونه في أكثر الأحوال بعضا له، كاتصال الأعضاء بالإنسان وهي أبعاضه، ونحو ذلك والتوسل معنى يضعف ويصغر أن يكون المتوسل جزءا أو كالجزء من المتوسل إليه، وهذا واضح فجعلوا الصاد لقوتها ، للمعنى الأقوى، والسين لضعفها للمعنى الأضعف[5].

1/ لبيد بن ربيعة: الديوان، ص174.
2/ ابن جني: الخصائص، ص507.
3/ لبيد بن ربيعة:الديوان، ص175.
4/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد السادس، مادة (و،س، ل).
5/ ابن جني: الخصائص، ص510.

أما اللفظة الموالية فهي لفظة "يعتلق"، والتي هي من علق بمعنى يرتبط نفسي حمامها. فلا يمكنها البراح[1] ومنه كلمة "عنق" والتي منها الاعتناق من المعانقة أي المودة[2].

فالشاعر قد استخدم الكلمة الأولى لأنها الأنسب فهي دليل على الارتباط النفسي أي المحبة الروحية فلا يمكنها أن تبدل بالمعانقة لأنها شعورية على خلاف العناق الذي يكون جسديا مع أنهما يتقاربان معنى، غير أن الأنسب هي لفظة يعتلق في سبيل الارتباط النفسي.

تليها لفظة "طلق" بمعنى الليلة الساكنة[3] فقد استعملها الشاعر في سبيل الحديث عن كثرة الليالي التي طابت له واستلذ فيها اللهو وشرب الخمر فقد جاءت اللفظة مناسبة لذلك مقارنة بلفظة "طرق" والتي تعني الإتيان مساءًا[4] لكنها لا تأخذ معنى السكون الذي تأخذه اللفظة الأولى ولأن الراء أخت اللام فتقارب الحروف لتقارب المعاني.

وعند انتقالنا إلى لفظة "عزّ" التي بمعنى العلو والارتفاع[5] فقد أورد الدكتور أحمد مطلوب نقلا عن بشر بن المعتمر في صحيفته قوله:« ومن أراغ معنى شريفا فليلتمس

1/ ابراهيم جزيني: شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص228.
2/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الرابع، مادة (ع،ن،ق).
3/ ابراهيم جزيني: المرجع السابق، ص229.
4/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الثالث، مادة (ط، ر، ق)
5/ لبيد بن ربيعة العامري: الديوان، ص175.

له لفظا كريما، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف»[1] وهذا دليل على تناسب اللفظ و معناه أي أن الألفاظ تتناسب مع معانيها في السياق الذي ترد فيه، فالعز دليل على الرفعة والمكانة وقد استعملت هنا للدلالة على غلاء سعر الخمر وعزتها في الحياة الجاهلية.

لقد وردت كلمة "فضّ" التي هي الأخرى تتناسب ومعناها والدي هو الكسر[2] ويعني بها هنا كسر خابية الخمر حيث نلمس تناسب اللفظ والمعنى من خلال استعمال حرف الضاد قلعه[3]، إلا أن كون الضاد صوت انفجاري فهو الأنسب في موضع كسر الخابية لقوته وشدته.

لننتقل بعدها إلى "جذب" بمعنى انجذب نحو هذه الجارية[4] في سياق سمره معها وغنائها فانجذب نحوها، ولم يستعمل لفظة جبد التي تعنى هي الأخرى جذبته فقد وردت في معجم مقاييس اللغة: جبد، الجيم والباء والدال ليس أصلا، لأنه كلمة واحدة مقبولة يقال جبدت الشيء بمعنى جذبته[5].

ومن هنا فتقليب الكلمة يصب في معنى واحد وهو ما يمكن تسميته الاشتقاق الأكبر

1/ انظر: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، عربي- عربي، مكتبة لبنان ناشرون، دط، 2007، ص15.
2/ لبيد بن ربيعة : الديوان، ص175.
3/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الرابع، مادة (ف، ث).
4/ لبيد بن ربيعة : الديوان، ص175.
5/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الأول، مادة (ج، ب، ذ).

فالمعنى يبقى واحد وهو الدلالة على الجذب[1].

ثم ننتقل إلى لفظة "قرّة" التي تدل على البرد[2] وجاءت بمعنى الحديث عن البرد التي تعد أبرد الرياح على الإطلاق حيث نلمس تتناسب اللفظ من خلال استعمال حرف التاء بدلا من السين مع أن كليهما أصوات أسنانية فكلمة قرس أيضا تعني هي الأخرى البرد فقد ورد أن: القاف والراء والسين أصل يدل على برد من ذلك القرس: البرد[3]، إلا أن كون التاء صوت انفجاري فهو الأنسب في موضع للدلالة على البرد القاسي.

لفظة "فرط" وردت للدلالة على فرس سريعة متقدمة[4] والشاعر في سياق الحديث عن حمايته لقبيلته وهو يحمل السلاح على هذا الفرس وهو يتقدم بسرعة، ولم يستعمل لفظة على تخلص في سرعة ومنه: فرس فلتان نشيط[5].

فالشاعر استعمل اللفظة الأنسب في هذا السياق وهي اللفظة الأولى للدلالة على السرعة ورغم أن الراء أخت اللام والطاء أخت التاء، فالطاء أقوى من التاء في جهارتها فكانت الأنسب في هذا الموضع ومن هنا جاءت اللفظة مناسبة لمعناها.

ثم انتقل إلى لفظة "علوت" التي وردت للدلالة على الارتفاع إلى مكان عال[6] في

1/ ابن جني: الخصائص، ص490.
2/ لبيد بن ربيعة : الديوان، ص176.
3/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الأول، مادة (ق، ر، س).
4/لبيد بن ربيعة: الديوان، ص176.
5/ ابن فارس:مقاييس اللغة، المجلد الرابع، مادة (ف، ل، ت).
6/ لبيد بن ربيعة: الديوان، ص176.

سياق حديثه عن الذوذ عن قبيلته ولم يستعمل الشاعر لفظة "غلى" التي تدل على الارتفاع هي الأخرى ولقد ورد في معجم مقاييس اللغة: غلى: الغين واللام والحرف المعتل أصل في الأمر يدل على ارتفاع يقال: غلا السعر يغلو بمعنى ارتفاعه[1].

فجاءت اللفظة الأولى أنسب من الثانية في هذا السياق للدلالة على العلو والمكان فكانت الأصلح والأنسب في هذا الموضع رغم أن الصوتين متقاربين فتقارب الأصوات لتقارب المعاني.

كما وردت لفظة "كافر" للدلالة على الليل[2] لأنه يغطي ما حوله كون الشاعر يتحدث على أنه بعد غروب الشمس وأظلم الليل نزل من ذلك المرتب، ولم يستعمل لفظة "غفر" التي تدل هي الأخرى عن الستر وقد ورد في معجم مقاييس اللغة أن الغين والفاء والراء ضمن باب الستر[3] والغفر الستر أي تغطية الشيء.

فاستعمل اللفظة الأولى بدلا من الثانية لأنها الأنسب في هذا الموضع رغم أن الصوتين متقاربين، فتقارب الأصوات لتقارب المعاني.

كما يبدوا التناسب بين اللفظ والمعنى جليا من خلال لفظة "يحصر" والتي جاءت بمعنى يكيل[4] والحصر ضيق الصدر حيث يقول الشاعر لما غربت الشمس وأظلم الليل

1/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الرابع، مادة (غ، ل، ى).
2/ لبيد بن ربيعة: الديوان، ص176.
3/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الرابع، مادة (غ، ف، ر).
4/ لبيد بن ربيعة العامري: الديوان، دار صادر بيروت، دط، 1966، ص176.

نزلت من مرقب وأتيت مكانا سهلا وانتصبت الفرس أي دفعت عنقها كجدع نخلة طويلة عالية يضيق صدر الدين يريدون قطع لحمها لعجزهم وضعفهم عن ارتقاءها[1].

فلو قورنت هذه اللفظة أي "حصر" بنظيرتها "حسر" والتي هي من الحسرة وهي شدة الندم حتى يبقى النادم كالحسير[2]، فالملاحظ أن كلتا اللفظتين تتقاربان معنى ولفظا والصاد صدر الدين يريدون قطع حملها.

وإذا انتقلنا إلى لفظة "سخنت" والتي تعنى حميت، أي عرقت وخفت للعدو[3] وقارناها بلفظة أخرى هي "صخد" بمعنى شدة في الحر وغيره[4]، رأينا أن النون أخت الدال غير أن النون كانت الأنسب في موضع حديث الشاعر عن سرعة الفرس وكان عرقها خفيفا دون الدال في الكلمة التي تدل على شدة الحر فتقارب اللفظان لتقارب المعنيان.

كما نجد التناسب بين اللفظ ومعناه داخل قصيدة أو معلقة لبيد بن ربيعة العامري، في لفظة "أسبل" وهي من سبل والتي جاءت في المعلقة بمعنى سال[5] فلو قورنت بلفظة سمل: من سملت الدلو أي خرج ماؤها قليلا وسمل الحوض لم يخرج منه إلا ماء[6] قليل فالباء أخت الميم فكلاهما شفوي، إلا أن اللفظة الأولى أنسب في خروج

1/ الزوزني: شرح المعلقات السبع، ص162.
2/ ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط1، 1990، المجلد الثاني عشر، مادة (ح، س، ر).
3/ لبيد بن ربيعة: الديوان، ص177.
4/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الثالث، مادة (ص، خ، د)
5/ لبيد بن ربيعة: الديوان، ص177.
6/ ابن منظور: لسان العرب، المجلد الحادي عشر، مادة (س، م، ل).

العرق والكلمة الأخرى دليل على سيلان الماء والماء ليس كالعرق لدى فلفظة "أسبل" هي التي تناسب موضع خروج عرق الفرس ورغم تقارب المعنيان فتقارب الألفاظ لتقارب المعاني.

كما وردت لفظة "رواسيا" للدلالة على الثبات وهي من رس أي ثوابتا[1] والشاعر هنا لفظة "رَصَّ" التي تدل على انضمام الشيء ببعضه أي ثباته ولقد وردت في معجم مقاييس اللغة: رصَّ: الراء والصاد أصل واحد يدل على انضمام الشيء إلى الشيء بقوة وتداخل نقول: رصصت البنيان بعضه إلى بعض[2]. ومن هنا جاءت اللفظة الأولى أنسب في هذا السياق من اللفظة الثانية ورغم أن الصوتان متقاربان فتقارب الأصوات لتقارب المعاني، وهنا يمكن القول بأن اللفظة الأولى متعلقة بالأشخاص بينما الثانية تدل على البنيان ومن هنا جاءت في هذا الموضع.

ثم ننتقل إلى لفظة "حتف" التي وردت للدلالة على الموت أو العقد[3] في سياق حديث الشاعر عن الميسر ومغالقها أي سهامها، ولم يستعمل لفظة "حدف" التي تدل على قطع الشيء وإسقاطه[4]، فالتاء أخت الدال وهي الأنسب في هذا الموضع لأن الشاعر هنا بصدد الحديث عن الميسر ومغالقها، بينما الحدف يتعلق بشيء آخر ومن هنا

1/ لبيد بن ربيعة: الديوان، ص177.

2/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الثاني، مادة (ر ، ص).

3/لبيد بن ربيعة: الديوان، ص178.

4/ أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 2005، المجلد الثاني،مادة (ح، د، ف).

جاءت اللفظة الأولى مناسبة للمعنى التي وضعت له.

ووردت لفظة "قالص" بمعنى مرتفع[1] في سياق حديث الشاعر عن أن الفقيرات والفقراء يأوون إلى الخيمة وهم يشبهون البلية هزالا، ولم يستعمل لفظة "خالص" التي تدل على تنقية الشيء وتهذيبه وإذا نقي الشيء ارتفع ثمنه[2] فلم يستعمل الشاعر اللفظة الثانية لأنه في هذا السياق لا تصلح للحديث أو المقام الذي هو بصدد الحديث عنه رغم أن كلا اللفظتين تدلان على الارتفاع، إلا أن الثانية مرتبطة بشيء قيم إذا تمت تنقيته وصونه يرتفع ثمنه، فكانت اللفظة الأولى هي الأنسب في هذا الموضع فاللفظتان متقاربتان معنا ومتقاربتان لفظا.

ولما ننتقل إلى لفظة أخرى ألا وهي لفظة "لزاز" وهي من الفعل "لز" والتي تدل في المعلقة على أنه لزارها أي هو مطيق لها، حيث يقول رجل لزاز الخصوم أي يقرن بهم ليقهرهم[3] فبمجاورة لفظة "لزّ" مع "لدّ" حين نرى أن الزاي أخت الدال فلفظة لذ تدل على الخصام[4] أي أن معناها يتقارب مع "لز" إلا أن الثانية هي التي تصلح في موضع إذا اجتمعت القبائل فلم يزل رجل يقمع الخصوم إذا وردت في مجال قمع أما اللفظة الأخرى ففي مجال القيام بالخصام فتقارب اللفظين لتقارب المعنيين.

1/ لبيد بن ربيعة: الديوان، ص178.
2/ ابن فارس:مقاييس اللغة، المجلد الثاني، مادة (خ،ل،ص).
3/ لبيد بن ربيعة العامري: الديوان، ص179.
4/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الخامس، مادة (ل، د).
5/ الزوزني: شرح المعلقات السبع، ص168.

كما نجد لفظة "مقسّم" وهي من "القسم" وجاءت بمعنى الذي يقسم بالعدل[1] فالشاعر استعملها ولم يستعمل لفظة "قصم" التي تدل على الكسر يقال قصمت الشيء قصما[2] فاللفظة الأولى أنسب مع كون السين أخت الصاد فهي مهموسة فكان الأحرى بها أن ترد في موضع كهذا للدلالة على قسم الغنائم لتوفير الحقوق على العشائر فاللفظتان متقاربتان في المعنى إلا أن قسم الأصلح في هذا الموضع لدلالتها على شيء معنوي ودلالة "قصم" على شيء مادي.

وكذلك لفظة "يطبعون" وهي من طبع والتي تدل على تدنيس العرض وتلطخه[3] حيث وردت في قول الشاعر لا تدنس أعراضهم بعار ولا تفسد أفعالهم، إذ لا تميل عقولهم مع أهوائهم، فلو قورنت بلفظة "طمع" رأينا أن الباء أخت الميم فكلاهما شفوي، ولفظة الطمع تدل على رجاء في القلب وقوي الشيء[4]، فكلا الكلمتان تدل على شيء منبود أي أنهما قريبتان لفظا قريبتان معنى إلا أن اللفظة الأولى تدل على العرض وتدنسه فهي الأقرب والأنسب من اللفظة الثانية التي رغم دلالتها تدل على العرض وتدنسه فهي الأقرب والأنسب من اللفظة الثانية التي رغم دلالتها على خلق مكروه إلا أنها لا تأخذ مكان الأخرى في موضع كهذا لأن دلالتها داخلية متعلقة بالقلب أما لفظة "طبع" فمتعلقة بالعرض ومكانة الشخص في عشيرته.

1/ الزوزني: شرح المعلقات السبع، ص168.
2/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الخامس، مادة (ق، ص، م).
3/ الزوزني: شرح المعلقات السبع، ص169.
4/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الثالث، مادة (ط، م، ع).

جاءت لفظة "معشر" للدلالة على القوم[1]في إطار حديث الشاعر عن تقسيم الأمانات بين الأقوام ولم يستعمل الشاعر لفظة "محشر" التي تدل هي الأخرى على جمع أي أن كل حشر جمع[2]، فكلا اللفظتين تدلان على جمع من الناس، إلا أن الأنسب في هذا الموضوع كانت اللفظة الأولى، فاللفظتان متقاربتان، فالعين أخت الحاء، فتقارب اللفظتين لتقارب المعنيين، إذن فتقارب الحروف لتقارب المعاني[3].

ثم ننتقل إلى لفظة "أفضعت" من فضع أي أصيبت بأمر فضيع[4]في حديثه أي الشاعر الشاعر لفظة "فزع" وهو الدعر يقال فزع يفزع فزعا[5]، وهو أمر عظيم كذلك فالضاد أخت الزاي، فاللفظتان متقاربتان معنا، إذن فتقارب الحروف لتقارب المعاني فجاء اللفظ مصاقبا لمعناه، فالضاد أقوى من الزاي فجاءت اللفظة الأولى الأنسب في هذا الموضع لأنها تدل على أمر فضيع فاختار الحرف الأقوى وهو الضاد فجعلوا اللفظ الأقوى يقابل بالحرف القوي[6]، ومنه فإن قوة اللفظ تؤدي إلى قوة المعنى.

ومن خلال هذا كله يتبين أن ألفاظ المعلقة أغلبها جاءت مناسبة لمعانيها التي وضعت لها وهذا عن طريق حديث الشاعر في كل موضوع من مواضيعه وانتقاله في وصفه

---

[1]/ لبيد بن ربيعة العامري: الديوان، ص180.
[2]/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الثاني، مادة (ح، ش، ر).
[3]/ ابن جني: الخصائص، ص502.
[4]/ لبيد بن ربيعة العامري: الديوان، ص180.
[5]/ ابن فارس: مقاييس اللغة، المجلد الرابع، مادة (ف، ز،ع).
[6]/ ابن جني: الخصائص، ص511.

الداخلي فقد اختار لكل مضمون ألفاظ كانت عند مقامها آخذة نصيبها وحقها الفعلي في إطار حديث الشاعر وعدم خروجه عن عادات الشعر الجاهلي الموصوف بالفصاحة كيف لا وهو ركيزة من ركائز الاحتجاج.

المبحث الرابع: الإيقاع الخارجي للمعلقة.

1/ وصف البحر:

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا بِمِنَىً تَأَبَّدَ غَوْلُـهَا فَرِجَامُهَـا.

عَفَتِ دْدِيَاْرُ مَحَلْلُهَاْ فَمُقَاْمُهَاْ بِمِنَنْ تَأَبْبَدَ غَوْلُهَاْ فَرِجَاْمُهَاْ

0ıı0ııı 0ıı0ııı 0ıı0ııı 0ıı0ııı 0ıı0ııı 0ıı0ııı

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

المعلقة من البحر الكامل، وهذا البحر يتكون من تفعيلة واحدة (مُتَفَاْعِلُنْ) ست مرات في كل بيت وهذه المعلقة تتكون من: سبب ثقيل// وسبب خفيف/0 ووتد مجموع//0

ولهذا البحر ثلاث أعاريض وتسعة أضرب وهو أكثر بحور الشعر أضربا

أ/ العروض والضربان تامان:

حَتَى إذَا يَبستْ وأسحقَ خالقُ لَمْ يُبله إرْضَاعُهَا وَفطامُهَا

ب/ العروض مضمرة:

تسكين الحرف الثاني المتحرك (متفاعلن تصير مثْفاعلن وتتحول إلى مسْتفعلن)

(0ıı 0ı0ı)

والضرب تام:

والعَينُ سَاكنةٌ عَلى أَطْلائهَا   عُودًا تأَجَّل بالفَضَاء بهامُها.

ج/ العروض مضمرة والضرب مثلها:

رَجَعَا بأمرهمَا إلى دي مرّة   حَصد ونَجْح صَرِيمَة إبرامُها.

إن مدى ملائمة البحور للأغراض: لا يمكن الجزم بأن لكل غرض بحر يلائمه ولكن البحور ترتبط بمدى انفعال الشاعر، ففي حالات الحزن والشكوى يقع الشاعر على التفعيلات الكثيرة لاتساع مقاطعه للأنين و الشكوى كالكامل والطويل والبسيط، وفي حال الانفعال والطرب لداع مفاجئ فالبحور المجزوءة كالخفيف والمتقارب والرمل هي الأكثر ملائمة.

2/ أصوات القافية:

أ/ صوت الروى: هو الصوت الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه فيقال: قصيدة رائية أو دالية ويلزم في آخر كل بيت منها، فلا يكون الشعر مقفى إلا بأن يشمل على ذلك الصوت المكرر في أواخر الأبيات و"الميم" هو الروى في هذه المعلقة: فـرجامها، لئامها... وليس الهاء لأن الهاء لا تكون رويا إلا بتوفر أحد الشرطين:

- أن يكون أصلا من أصول الكلمة وجزءاً من بنيتها.

- أن يسبقها حرف مد.

فصوت الروى إذن هو الميم وصوت الميم يحبس الهواء حبسا تاما في الفم بأن تنطبق الشفتان انطباقا تاما فهو صوت صامت مجهور شفوي أغن(1)

ب/ صوت الوصل: والوصل هو الصوت الذي يجيئ بعد الروي ويكون بأربعة أحرف هي: الألف، الواو والياء والهاء، ويتجلى الوصل من خلال ضمير الهاء الذي جاء في كل أبيات المعلقة ومن صفات الهاء: الهمس والرخاوة.

ج/ صوت الردف: هو صوت الألف والواو والياء التي قبل الروي، والألف هنا هو صوت الردف رجـ"ا"مها وهو لازم الفتح من أول بيت في المعلقة إلى آخرها.

د/ صوت الخروج: والخروج لا يكون إلا ياءاً أو واوا أو ألفا فهو متولد أساسا من هاء الصلة فإن كانت حركتها ضمة كان الخروج واوا، وإن كانت فتحة كان الخروج ألفا وإن كانت كسرة كان الخروج ياءاً وترتبط القافية في معلقة لبيد بصوت الخروج: سلامها، حرامها، رهامها...، ففي كل منها كان صوت الخروج ألفا جاء بعد "هاء" الصلة المتحركة (مها) وعلى هذه الصورة تسير قوافي أبيات المعلقة.

3/ الأفعال في معلقة لبيد:

أ/ الفعل الماضي: يغلب على المعلقة الفعل الماضي حيث تكرر بأوزانه المختلفة مائة

1/ محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة بيروت، دط، دت، ص169.

وثلاثة وعشرون مرة وقد جاء على الأوزان التالية:

فَعَل: ثلاثة وستون مرة.

أفعَل: ثلاثة وخمسون مرة.

تفعّل: خمسة عشرة مرة.

فعّل: خمسة عشر مرة.

فعَل: سبع مرات.

تفاعَل: خمس مرات.

فاعِل:خمس مرات.

انفعَل: مرتين.

افتعَل: مرتين.

افعَلَّ: مرة واحدة.

وقد غابت صيغة استفعل التي تدل غالبا على الطلب فزيادة الألف والسين والتاء في بناء في معلقة لبيد بن ربيعة هو أنفة الشاعر واعتزازه وكبريائه.

ب/ الفعل المضارع: ورد الفعل المضارع في معلقة لبيد ستة وخمسون مرة وقد توزعت الأفعال بحسب مضامين المعلقة كالآتي:

- المقطع الطللي: خمس مرات.

- المقطع الغزلي: مرة واحدة.

- قصة الحمار الوحشي مع الكلاب الصيد: خمس عشرة مرة.

-الفخر بنفسه وقومه: ثلاثون مرة.

وللفعل المضارع عدة دلالات منها التجديد والحدث والاستمرارية.

ج/ فعل الأمر: أما عن فعل الأمر فلم يرد طوال المعلقة سوى ثلاث مرات (اقطع لبانة من تصرَّم وصله، و احب المجامل بالجزيل، واقنع بما قسم المليك).

وقد أتى فعل الأمر بمعنى الحث على الفعل، ولم يأت بمعنى طلب الفعل على جهة الاستعلاء.

ملحق:

معلقة لبيد بن ربيعة العامري

معلقة: لبيد بن ربيعة العامري.

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقامُهَا   بِمِنَىً تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا.
فَمَدَافِعُ الرَّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا   خَلَقاً كَمَا ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُهَا.
دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنِيسِهَا   حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلالُهَا وَحَرَامُهَا.
رُزِقَتْ مَرَابِيْعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا   وَدْقُ الرَّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرِهَامُهَا.
مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدْجِنٍ   وَعَشِيَّةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرْزَامُهَا.
فَعَلا فُرُوعُ الأَيْهُقَانِ وأَطْفَلَتْ   بِالجَلْهَتَيْنِ ظِبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا.
وَالعِيْنُ سَاكِنَةٌ عَلَى أَطْلائِهَا   عُوذاً تَأَجَّلُ بِالفَضَاءِ بِهَامُهَا.
وَجَلا السُّيُولُ عَنْ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا   زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَهَا أَقْلامُهَا.
أَوْ رَجْعُ وَاشِمَةٍ أُسِفَّ نَؤُورُهَا   كِفَفاً تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وِشَامُهَا.
فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا وَكَيْفَ سُؤَالُنَا   صُمَّاً خَوَالِدَ مَا يَبِيْنُ كَلامُهَا.
عَرِيَتْ وَكَانَ بِهَا الجَمِيْعُ فَأَبْكَرُوا   مِنْهَا وَغُودِرَ نُؤْيُهَا وَثُمَامُهَا.
شَاقَتْكَ ظُعْنُ الحَيِّ حِينَ تَحَمَّلُوا   فَتَكَنَّسُوا قُطْنَاً تَصِرُّ خِيَامُهَا.
مِنْ كُلِّ مَحْفُوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ   زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا.
بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارَ وقَدْ نَأَتْ   وتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا.

مُـرِّيَةٌ حَلَّـتْ بِـفَيْدَ وَجَـاوَرَتْ أَهْلَ الحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُـهَـا.
بِمَشَارِقِ الجَبَـلَيْنِ أَوْ بِمُـحَجَّرٍ فَتَضَمَّنَتْـهَا فَـرْدَةٌ فَرُخَـامُـهَـا.
فَصُوائِقٌ إِنْ أَيْمَنَـتْ فَمَظِنَّـةٌ فِيْهَا وِحَـافُ القَهْرِ أَوْ طِلْخَامُـهَا.
فَاقْطَعْ لُبَانَةَ مَنْ تَعَرَّضَ وَصْلُهُ وَلَشَـرُّ وَاصِلِ خُلَّـةٍ صَـرَّامُـهَا.
وَاحْبُ المُجَامِلَ بِالجَزِيلِ وَصَرْمُهُ بَـاقٍ إِذَا ظَـلَعَتْ وَزَاغَ قِوَامُهَـا.
بِطَـلِيحِ أَسْفَـارٍ تَرَكْـنَ بَقِيَّـةً مِنْهَا فَأَحْنَقَ صُلْبُهَا وسَنَامُـهَا.
فَإِذَا تَغَـالَى لَحْمُـهَا وَتَـحَسَّرَتْ وَتَقَطَّعَتْ بَعْـدَ الكَـلالِ خِدَامُـهَـا.
فَلَهَا هِبَابٌ فِي الزِّمَـامِ كَـأَنَّهَا صَهْبَاءُ خَـفَّ مَعَ الجَنُوبِ جَـهَامُـهَا.
أَوْ مُلْمِعٌ وَسَقَتْ لأَحْقَبَ لاَحَـهُ طَرْدُ الفُحُـولِ وَضَـرْبُهَا وَكِـدَامُهَـا.
يَعْلُو بِهَا حَـدَبَ الإِكَامِ مُسَحَّـجٌ قَدْ رَابَهُ عِصْيَانُـهَا وَوِحَـامُـهَـا.
بِأَحِزَّةِ الثَّلَبُـوتِ يَرْبَـأُ فَوْقَـهَا قَفْـرَ المَرَاقِبِ خَوْفُـهَا آرَامُـهَا.
حَتَّى إِذَا سَلَـخَا جُمَـادَى سِتَّـةً جَزْءاً فَطَـالَ صِيَامُهُ وَصِيَـامُـهَا.
رَجَعَا بِأَمْرِهِمَا إِلَى ذِي مِرَّةٍ حَصِدٍ وَنُجْـحُ صَرِيْمَـةٍ إِبْـرَامُـهَـا.
وَرَمَى دَوَابِرَهَا السَّفَا وَتَـهَيَّجَتْ رِيْحُ المَصَايِفِ سَـوْمُـهَا وَسِهَامُهَا.
فَتَنَـازَعَـا سَبِطاً يَطِيْرُ ظِلالُـهُ كَدُخَـانِ مُشْعَلَةٍ يُشَـبُّ ضِرَامُـهَا.
فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مَسْجُـورَةً مُتَجَـاوِراً قُـلاَّمُـهَـا.

مَحْفُوفَةً وَسْطَ اليَرَاعِ يُظِلُّهَا   مِنْهُ مُصَرَّعُ غَابَةٍ وَقِيَامُهَا.
أَفَتِلْكَ أَمْ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ   خَذَلَتْ وَهَادِيَةُ الصِّوَارِ قِوَامُهَا.
خَنْسَاءُ ضَيَّعَتِ الفَرِيرَ فَلَمْ يَرِمْ   عُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبُغَامُهَا.
لِمعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْـــوَهُ   غُبْسٌ كَوَاسِبُ لا يُمَنَّ طَعَامُهَا.
صَادَفْنَ منهَا غِرَّةً فَأَصَبْنَهَا   إِنَّ الْمَنَايَا لاَ تَطِيشُ سِهَامُهَا.
بَاتَتْ وَأَسْبَلَ وَاكِفٌ من دِيمَــةٍ   يُرْوِي الْخَمَائِلَ دَائِماً تَسْجَامُهَا.
يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِهَا مُتَوَاتِرٌ   فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا.
تَجْتَافُ أَصْلاً قَالِصاً مُتَنَبِّــذاً   بعُجُوبِ أَنْقَاءٍ يَمِيلُ هُيَامُهَا.
وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلامِ مُنِيرَةً   كَجُمَانَةِ الْبَحْرِيِّ سُلَّ نِظَامُهَا.
حَتَّى إِذَا انْحَسَرَ الظَّلامُ وَأَسْفَرَتْ   بَكَرَتْ تَزِلُّ عَنِ الثَّرَى أَزْلاَمُهَا.
عَلِهَتْ تَرَدَّدُ فِي نِهَاءِ صُعَائِدٍ   سَبْعاً تُؤَاماً كَامِلاً أَيَّامُهَا.
حَتَّى إِذَا يَئِسَتْ وَأَسْحَقَ خَالِقٌ   لَمْ يُبْلِهِ إِرْضَاعُهَا وَفِطَامُهَا.
فَتَوَجَّسَتْ رِزَّ الأَنِيسِ فَرَاعَهَا   عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ وَالأَنِيسُ سُقَامُهَا.
فَغَدَتْ كِلاَ الْفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ   مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا.
حَتَّى إِذَا يَئِسَ الرُّمَاةُ وَأَرْسَلُوا   غُضْفاً دَوَاجِنَ قَافِلاً أَعْصَامُهَا.
فَلَحِقْنَ وَاعْتَكَرَتْ لَهَا مَدْرِيَّةٌ   كَالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّهَا وَتَمَامُهَا.

فتَـقصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابِ فَضُرِّجَـتْ   بدَمٍ وَغُودِرَ في الْمَكَرِّ سُخَامُهَــا.

فَبِتِلْكَ إذْ رَقصَ اللَّوَامِعُ بالضُّحَى   وَاجْتَابَ أرْدِيَةَ السَّرَابِ إكَامُهَــا.

أقضِي اللُّبَانَةَ لا أفَـرِّطُ رِيـبَــةً   أوْ أنْ يَلــُومَ بحَاجَةٍ لَوَّامُـهَـا.

أوَ لَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارُ بأنَّنِــي   وَصَّالُ عَقْدِ حَبَائِلٍ جَذَّامُـهَـا.

تَرَّاكُ أمْكِنَةٍ إذَا لَمْ أرْضَــهَـا   أوْ يَعْتَلِقْ بَعْضَ النُّفُوسِ حِمَامُهَا.

بَلْ أنْتِ لا تَدْرِينَ كَمْ مِن لَيْلَــةٍ   طَلْقٍ لَذِيذٍ لَهْـوُهَا وَنِدَامُـهَـا.

قدْ بتُّ سَامِرَهَا وَغَايَةَ تَاجِـرٍ   وَافَيْتُ إذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدَامُهَـا.

أغْلِي السِّبَاءَ بكُلِّ أدْكَنَ عَــاتِقٍ   أوْ جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وَفُضَّ خِتَامُهَــا.

بصَبُوح صَافِيَةٍ وَجَـذْبٍ كَرِينَةٍ   بمُـوَتَّـرٍ تَأْتَالُــهُ إبْهَـامُـهَــــا.

بَادَرْتُ حَاجَتَها الدَّجَـاجَ بسُحْـرَةٍ   لأعُلَّ مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَــا.

وَغَدَاةَ رِيحٍ قدْ وَزَعْتُ وَقِـرَّةٍ   قدْ أصْبَحَتْ بيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَـا.

وَلَقدْ حَمَيْتُ الحَيَّ تَحْمِلُ شِكَّتِــي   فُرْطٌ وِشَاحِي إذْ غَدَوْتُ لِجَامُهَــا.

فَعَلَوْتُ مُرْتَقَبَاً عَلَى ذِي هَبْوَةٍ   حَرِجٍ إلَى أعْلامِهِنَّ قتَامُهَا.

حَتَّى إذَا ألْقَـتْ يَداً في كَافِــرٍ   وَأجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلامُهَا.

أسْهَلْـتُ وَانْتَصَبَت كَجِذْعِ مُنِيفَــةٍ   جَرْدَاءَ يَحْصَرُ دُونَهَا جُرَّامُهَا.

رَفَّعْتُـهَا طَـرْدَ النَّعَامِ وَشَلَّــهُ   حَتَّى إذَا سَخِنَتْ وَخَفَّ عِظَامُهَــا.

قَلِقَتْ رِحَالَتُـهَــا وَأسْبَلَ نَحْرُهَا   وَابْتَلَّ مِن زَبَدِ الحَمِيمِ حِزَامُهَـا.

وَكَثِيرَةٍ غُرَبَاؤُهَا مَجْهُولَةٍ   تُرْجَى نَوَافِلُهَا وَيُخْشَى ذَامُهَا.

غُلْبٍ تَشَذَّرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا   جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيَاً أَقْدَامُهَا.

أَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا وَبُؤْتُ بِحَقِّهَا   عِنْدِي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامُهَا.

وَجَزُورِ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَتْفِهَا   بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَجْسَامُهَا.

أَدْعُو بِهِنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مُطْفِلٍ   بُذِلَتْ لِجِيرَانِ الجَمِيعِ لِحَامُهَا.

فَالضَّيْفُ وَالجَارُ الجَنِيبُ كَأَنَّمَا   هَبَطَا تَبَالَةَ مُخْصِبَاً أَهْضَامُهَا.

تَأْوِي إِلَى الأَطْنَابِ كُلُّ رَذِيَّةٍ   مِثْلِ الْبَلِيَّةِ قَالِصٍ أَهْدَامُهَا.

وَيُكَلِّلُونَ إِذَا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ   خُلُجَاً تُمَدُّ شَوَارِعَاً أَيْتَامُهَا.

فَضْلاً وَذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى النَّدَى   سَمْحٌ كَسُوبُ رَغَائِبٍ غَنَّامُهَا.

مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ   وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا.

لاَ يَطْبَعُونَ وَلاَ يَبُورُ فِعَالُهُمْ   إِذْ لا يَمِيلُ مَعَ الْهَوَى أَحْلامُهَا.

فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ الْمَلِيكُ فَإِنَّمَا   قَسَمَ الْخَلائِقَ بَيْنَنَا عَلاَّمُهَا.

وَإِذَا الأَمَانَةُ قُسِّمَتْ فِي مَعْشَرٍ   أَوْفَى بِأَوْفَرِ حَظِّنَا قَسَّامُهَا.

فَبَنَى لَنَا بَيْتَاً رَفِيعَاً سَمْكُهُ   فَسَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغُلامُهَا.

وَهُمُ السُّعَاةُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أُفْظِعَتْ   وَهُمُ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا.

وَهُمُ رَبِيعٌ لِلْمُجَاوِرِ فِيهِمُ   وَالْمُرْمِلاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا.

وَهُمُ الْعَشِيرَةُ أَنْ يُبَطِّىءَ حَاسِدٌ   أَوْ أَنْ يَمِيلَ مَعَ الْعَدُوِّ لِئَامُهَا.

1/ استخراج الألفاظ مع معانيها: (من ديوان لبيد بن ربيعة العامري)

الرقم	الألفاظ	المعاني
01	تأبَّد	توحش إما لأنه خلا من الأنيس أو لأن الوحش حلت فيه
02	عرَّي	عرَّي رسمها خلقا: ارتحل عنه فعري بعد أن أخلق تسكنهم إياه
03	تجرَّم	انقطع ومضى
04	رهامها	جمع رهمة- بكسر الراء- وهي المطرة الضعيفة
05	مدجن	المدجن دوات الغيم المتلبد المتكاثف
06	عشية	سحابة عشية: جاءت عشاء
07	ساكنة	آمنة مطمئنة لا تنفر
08	أجَّل	تجتمع فتصبح إجلا أي قطيعا
09	واشمة	التي تشم يدها تضربها بالإبرة ثم تحشوها بالنؤور
10	تحمَّلوا	ارتحلوا
11	تكنَّسوا	دخلوا في الكناس، أي اتخدوا الهوادج كنسا
12	كلَّة	ستر رقيق
13	زجلا	جماعات
14	زايلها	فارقها أو حركها
15	تقطَّع	كناية عن الحبال الضعاف التي أخلقت وكاذت تتقطع
17	تضمنتها	احتوتها
18	صرامها	الصرام: القطاع
19	زاغ	زاغ قوامها: مال ولم يستقم

20	تغالى	ارتفع إلى رؤوس العظام
21	تقطَّعت	تقطع السيور التي تشد بها النعال إلى الأرساغ
22	صهباء	سحابة صهباء ، وإذا صارت بهذا اللون قل ماؤها وكانت أسرع
23	كدامها	العض
24	حدب	الحدب ما ارتفع من الأرض
25	حصد	الحصد المحكم، المبرم
26	تهيَّجت	تحركت ونشأت
27	ضرامها	الضرام: جمع ضرم وهو دقاق الحطب
28	غلثت	خلط ما أوقدت به
29	عرَّدت	تركت الطريق وعدلت عنه
30	السَري	النهر الصغير
31	محفوفة	يعني العين على أنها حفَّت بالقصب
32	خذَّلت	يعني خذلت أصحابها من الوحش وأقامت على ولدها ترعى قربه
33	غبس	الغبسة، صفرة إلى سواد
34	كَفَر	ستر وغطى
35	متنبذا	ذاهبا في ناحية أو متفرقا
36	انحسر	حسر: ذهب
37	عَلِهَت	جزعت وقلعت
38	توجَّست	تسمعت
39	غيبٍ	من وراء حجاب
40	أعصامها	الأعصام: القلائد
41	الحتوف	بمعنى القدر: أحم مع الحتوف: حان حمامها من بين الحتوف
42	تقصَّدت	قصدت الكلبة التي اسمها كساب

43	رَقصَ	اضطرب
44	أفرَّط	الإفراط: الإنفاد والتقديم
45	وصَّال	أي أصل في موضع المواصلة من يستحقها وأقطع من يستحق القطيعة
46	يعتلق	يحبس وكذلك يرتبط
47	طلقٍ	ليلة طلق: أراد طلقة وهي الليلة الساكنة لا حرَّ فيها ولا قر
48	عزَّ	ارتفع وعلا
49	فَضَّ	كسر
50	جدبِ	انجدب نحو هذه الجارية
51	قرَّة	بردٍ
52	فرطٌ	فرس سريعة متقدمة
53	علوت	ارتفعت
54	كافر	الليل لأني يغطي ما حوله
55	يحصر	يكل
56	سخنت	حميت: أي خفت وعرقت فخفت للعدو
57	أسبل	سال
58	رواسيًا	ثوابتا
59	حتف	الموت أو العقر
60	قالص	مرتفع
61	لزازا	يلزبها وهو مطيق لها
62	مقسَّم	يقسم بالعدل
63	يطبعون	تدنس أعراضهم
64	معشر	القوم
65	أفضعت	أصيب بأمر فضيع

الخـاتمـة

لقد رأينا أن قضية اللفظ والمعنى ظاهرة قديمة تم التطرق إليها من طرف العلماء والباحثين قديما، إذن فهي ليست وليدة اليوم وإنما الباحثون المحدثون يسيرون على نهج القدامى، حيث أخذ كل واحد منهم يحاول الإسهام بمعارفه وتصوراته لفهم العلاقة القائمة بين طرفي هذه المعادلة التي انبثقت عنها قضية أخرى ألا وهي مدى ملائمة اللفظ لمعناه أو مدى تناسبه معه، حيث تولد من كل هدا دراسات في سبل معرفة كيفية التقارب الذي يأخذه اللفظ من خلال المعنى الموضوع له، فأخذ البحث في هذا الميدان طريقه ويتبوأ مكانه تحت ظل شجرة العلوم اللغوية الحديثة لذلك ظهر هذا العلم على يد علماء آمنوا بمبدأ تطبيق المناهج العلمية على الدراسات اللغوية في سبيل دراسة اللغة كظاهرة اجتماعية حيث تندرج هذه الدراسة في إطار دلالي تستمده الكلمات من خلال تكوين بنيتها ومقارنتها مع نظيراتها حيث نجد أن دلالة الكلمة تختلف من شخص لآخر داخل البيئة الواحدة فما بالك لو تباينت البيئات واختلفت الثقافات.

إننا بتطبيقنا للمناهج الحديثة لتحليل دلالة ألفاظ معلقة لبيد بن ربيعة العامري ومدى مطابقة تلك الألفاظ لمعانيها خرجنا بعدة نتائج يمكن إدراجها فيما يلي:

- أن السياق يلعب دورا مهما في مجال دراسة الكلمات ومعرفة الظروف المحيطة بها.

- إن التطورات اللغوية توضح لنا أن اللغة العربية قد ارتفعت وعلا شأنها في ذلك الزمن

السحيق لأن هذه التطورات تحيلنا إلى دلالة رقي الحياة العقلية للمجتمع العربي الجاهلي.

- أنه من وجهة نظر تاريخية لا يمكن تتبع كل كلمات المعلقة فما بالك بكلمات اللغة العربية الموغلة القدم ومع ذلك فقد اجتهدنا لمعرفة معاني الكلمات.

ومن النتائج التي توصلنا إليها أيضا:

- أن تقاليب الحروف داخل الكلمة يؤدي غالبا إلى معنى واحد.

- أن قوة اللفظ غالبا تؤدي إلى قوة المعنى وضعفه للمعنى الأضعف.

- أن التقارب في مخارج مختلف الحروف يؤدي بها إلى إعطاء معاني متقاربة للكلمات.

- أما فيما يخص الشعر الجاهلي فهو ذو قيمة تعبيرية كبرى، كما أنه يستحق المرتبة التي يحتلها من خلال فصاحته ورقي ألفاظه.

وبعد هذا الطرح يمكن لنا أن نقف موقفا معتدلا لنقول أن العلاقة بين اللفظ ومعناه قائمة إلى حد ما، حيث لا يمكن أن تصبح معممة على كل مفردات اللغة لتصير نظرية يمكن تطبيقها، فهي موجودة لكن غير مطردة فبين اللفظ ومعناه أحيانا مناسبة ما لكن هذا المذهب لا يمكن أن يصبح شمولا وإلا لاهتدى الإنسان إلى كل لغات الأرض.

لدى فبقدر ما انطوت عليه المسألة من إمكانية حدوث التحقيق الفعلي بين اللفظ والمعنى إلا أنها تبقى رؤية تتجاذبها عوامل النسبية وفي أحيان التعسف والتأويل ومادامت كذلك فإن الأصوات اللغوية ليست لها دلالة بحد ذاتها إذ تقترن بقيم ذاتية متأصلة بها، فلا يمكن للمرء

التعرف إلى المعنى الذي تشير إليه الأصوات إلا نادرا خاصة أصوات الطبيعة، إلا أنه يستطيع التعرف إليها عن طريق الاتفاق العرفي بين الجماعة اللغوية.

قائمة المصادر و المراجع

1- ابراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، ط5،1984م.

2- ابراهيم جزيني: شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار القاموس الحديث بيروت، دط، دت.

3- ابن الأنباري: أبو بكر محمد بن القاسم، الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت،دط، 1987.

ابن جني : أبو الفتح عثمان:

4- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دط،1990.

5- الخصائص، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط2،2003.

6- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1990م.

ابن فارس: أحمد بن الحسين بن زكريا.

7- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1،1993م.

8- معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون. دار الجيل بيروت، ط1،1991م.

9- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم، أدب الكاتب، شرح: علي فاعور، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1988م.

10- ابن سينا: أبو علي، العبارة، تحقيق محمد الخضري، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، دط، 1970.

11- مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م.

12- أحمد محمد المعتوق: الحصيلة اللغوية، أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1996م.

13- أحمد عبد الرحمان حماد: عوامل التطور اللغوي، دراسة في نمو الثروة اللغوية دار الأندلس، بيروت، ط1، 1983م.

14- أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، عربي- عربي، مكتبة لبنان ناشرون، دط،2007م.

15- الأنصاري: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد عبد الله بن هشام، شرح

الملحمة البدرية في علم العربية لأبي حيّان الأندلسي، تحقيق صلاح راوي، مطبعة المدني، ط1، دت.

16- الجرجاني: عبد القاهر عبد الرحمان، دلائل الإعجاز، محمود شاكر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1989م.

17- الداية فايز: علم الدلالة العربي النظرية و التطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1993م.

18- الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد، المفردات في غريب القران، مكتبة الأنجلو مصرية، دط، دت.

19- الرضي الإستربادي: شرح الكافية، دار الكتب العلمية، بيروت ، دط، دت.

20- الكفوي: أبو البقاء، الكليات، تحقيق عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2،1994م

21- الزوزني : أبو عبد الله بن الحسين بن أحمد بن الحسين، شرح المعلقات السبع، حققه وعلّى حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع ، دط، دت.

22- العلوي يحي بن حمزة بن علي بن ابراهيم، الطراز، دار الكتب الخديوية، مطبعة المقتطف بمصر، دط، 1914م.

23- العسكري : أبو هلال، الفروق اللغوية، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.

السيوطي: جلال الدين:

24- الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985.

25- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق محمد المولى بك، أبو الفضل ابراهيم، علي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، 1987م.

26- خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية، فيصل الحلبي، القاهرة، دط، دت.

رمضان عبد التواب:

27- التطور اللغوي مظاهره و علله، و قوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990م.

28- فصول في فقه اللغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1994م.

29- طارق النعمان: اللفظ والمعنى بين الإيديولوجيا والتأسيس المعرفي للعلم، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة، دط، 2003م.

30- كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، دط، 2000م.

31- لبيد بن ربيعة العامري، الديوان، دار صادر، بيروت، دط، 1966م.

32- محمد الخضري: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر بيروت، دط، دت.

33- محمد بدري عبد الجليل: المجاز وأثره في الدرس اللغوي، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت.

34- محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة، بيروت، دط، دت.

35- محمود جاد الرب: علم اللغة نشأته و تطوره، دار المعارف، ط1، 1985م.

36- محمود عكاشة، الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة، دط، 2002م.

37- نور الهدى لوشن، علم الدلالة، دراسة وتطبيق، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الأسكندرية، دط،

38- عبد السلام السيد حامد: الشكل والدلالة دراسة نحوية للفظ والمعنى، دار غريب لطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، دط، دت.

39- فريد عوض حيدر: علم الدلالة دراسة نقدية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005م.

40- يوسف حسن عمر: شرح الرضي على الكافية، منشورات جامعة، قار يونس، ليبيا، دط، 1978م.

فهرس الموضوعات